شعر

أبي طالب وأخباره

والمستدرك عليه

للأديب اللغوي أبي هفان عبد الله بن احمد المهزمي

المتوفى سنة ٢٥٧ هـ

تحقيق

قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة

منشورات

دار الثقافة

لسان العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء إلى روح المرحوم

[illegible] أحمد آل بوشلة

شعر أبي طالب
وأخباره

شعر أبي طالب وأخباره

والمستدرك عليه

للأديب اللغوي أبي هِفّان عبدالله بن أحمد المِهْزَمي، المُتوفّى سنة ٢٥٧هـ

عن نسخة بخطّ أبي الفتح عُثمان بن جِنّي

تحقيق
قسم الدراسات الاسلامية ـ مؤسسة البعثة

منشورات دار الثقافة

شعر أبي طالب وأخباره
والمستدرك عليه

المؤلف: الأديب اللغوي أبو هِفّان عبدالله بن أحمد المِهْزَمي

تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم
صف الحروف: القسم الكومبيوتري لمؤسسة البعثة ـ قم ـ هاتف: ٣٠٠٣٤
الطبعة الأولى: في ايران ١٤١٤هـ
الكمية: ٢٠٠٠ نسخة
الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر
العنوان: قم ـ شارع ارم ـ سوق القدس ـ الطابق الثالث/رقم ١٣٣ ـ هاتف: ٣٧٧٩٠

أبو طالب(*)

هو عبدمناف بن عبدالمطّلب بن هِشام، من سادات قُريش ورؤسائها وأبطالها المعدودين، ومن أبرز خُطبائها العقلاء، وحكمائها الأُباة، وشعرائها المبدعين، حاز مع شرف النسب شرف الطباع ورجاحة العقل والحكمة، إلى شجاعة الأبطال وإباء الكرماء، وسماحة الأسخياء، وبلاغة الفصحاء، فكان زعيماً مقدَّماً مهاب الركن عزيز الجانب.

وهو أخو عبدالله والد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأُمّه أيضاً، كفل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد وفاة عبدالمطّلب وأحبّه حبّاً شديداً، وقدّمه على ولده جميعاً، فكان لا ينام إلّا إلى جنبه، ويخرُج فيخرُج معه، واصطحبه إلى الشام صبيّاً في رحلته المحفوفة بالمعجزات، من تظليل الغَمام، وحديث بحيرا الراهب وغيرهما، وقد أثبتها أبو طالب في أشعاره، وهي في هذا الديوان.

ولمّا ابتدأت دعوة الإسلام، كان أبو طالب الحامي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمدافع عنه وعن أنصاره من المؤمنين، فقد وقف مدّة حياته بوجه قُريش يذُبّ عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويُؤكّد نصره إيّاه، وينذرهم و يهدّدهم من مسّه بمكروهٍ، وكان يُحرّض بني هاشم جميعاً و أحلافهم من بني المطّلب على نُصرة

(*) استفدنا في ترجمة أبي طالب من المصادر التالية: سيرة ابن هشام ١: ١٨٩، الطبقات الكبرى ١: ١١٩، الكامل في التاريخ ٢: ٩٠، الإصابة: ٤: ١١٥، الأعلام للزركلي ٤: ١٦٦.

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) و فدائه بأنفسهم وأموالهم وقد تحمّل مع النبيّ ورهطه الهاشميين الحصار العسير، والمعروف بالحصار في شِعب أبي طالب، ولم يعرف الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حامياً له ولأصحابه مثله، حتّى قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ما نالت قريش منّي شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب».

قال ابن سعد: ثمّ إنّ أبا طالب دعا بني عبدالمطّلب فقال: لن تزالوا بخيرٍ ما سَمِعتم من محمدٍ وما اتّبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشُدُوا.

وورد نحو قوله هذا في شعره كثيرٌ ممّا هو مثبتٌ في ديوانه هذا، وقد أوجزنا الكلام في سيرته هنا لأن هذا الديوان حافلٌ بذكر مواقفه الشّجاعة الأبيّة، وكاشف عن أهم معالم شخصيّته.

شاعريّته

عُرف أبو طالب شاعراً فحلاً من فُحول الشُعراء. وقد تنوّع شعره، فطرق فيه أبواباً شتّى أجاد فيها وأحسن.

فنظم في الفخر؛ فكان يغترف من معينٍ سهلٍ، ومُتناوَلٍ قريبٍ، فلم يكن الفخر بالأنساب والأمجاد على أحدٍ أسهل منه على أبي طالب الذي حاز ذُروة المجد وشرف النَسَب، وفي ذلك يقول:

نشأنــا بهــا والنــاسُ فيهــا أذلّـة　　　فلم ننفكك نزداد خيراً و نُحمدُ
ونُطعِمُ حتّى ينزل الناس سُورنا　　　إذا جعلت أيدي المفيضين ترعدُ

ويقول:

الحـمدُ للهِ الذي قــد شــرّفا　　　قَومي وأعـلاهم مـعاً و غَـطْرَفا
قــد سَـبَقُوا بـالمجدِ مـن تـعرّفا　　　مـجداً تـليداً واصِـلاً مُسْـتَطْرَفا
لو عُـدّ أدنـى جـودهم لأضـعفا　　　على البحارِ، والسَّحابِ استرْعَفا

ونظم في الحماسة؛ فكانت المعاني تأتي على لسانه، وكأنّها تتدفّق من منبعها،

فهي حماسة بطلٍ مهابةٌ صولتُه مَخوفٌ غضبُه، كلمات تحكي حال قائلها، لاكمن قال فيها وليس من أهلها، فليس بمستكثرٍ على سيّد بطحاء مكّة أن يقول:

سيعلم أهلُ الضِّغن أيّي وأيّهم يفوزُ ويعلو في ليالٍ قلائلِ
وأيّهم منّي ومنهم بسيفه يلاقي إذا ما حان وقتُ التنازلِ
ومن ذا يَمَلُّ الحرب منّي ومنهمُ ويُحمد في الآفاق في قول قائلِ

وقوله:

فيا قومنا لا تَظْلِمونا فإنّنا متى مانخف ظلمَ العشيرةِ نغضبِ
ولا تبدأونا بالظُّلامةِ والأذى فنجزيكمُ ضِعفاً مع الأمّ والأبِ

وقال في الرثاء؛ فتوجّع على كِرام قومه، ورثى خِصالهم الحميدة ومحاسن سجاياهم، فقال يرثي أباه عبدالمطّلب:

أبكى العيونَ وأذرى دَمْعَها دُرراً مصابُ شَيبةَ بيت الدين والكرمِ
كانَ الشجاعُ الجوادُ الفَردُ سُؤددهُ له فضائلُ تعلو سادةَ الأُممِ
مضى أبو الحَرَث المأمولُ نائِلُهُ والمُخْتَشَى صولةً في الناس بالنقمِ
العامرُ البيت بيت الله يملؤه نوراً فيجلو كسوفَ القَحْطِ والظُّلمِ
بكت قُريشُ أباها كلّها وعلى أيّامها وحماها الثابت الدُّعُمِ

الأبيات.

ويرثي أخاه عبدالله والد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فيقول:

عيني ائذني ببكاءٍ آخرَ الأبدِ ولا تَمَلّي على قَرمٍ لنا سَنَدِ
أشكو الذي بي من الوجدِ الشديدِ له وما بقلبي من الآلامِ والكَمَدِ
لو عاش كان لفهرٍ كلّها عَلَماً إذ كان منها مكان الروحِ في الجَسَدِ

ويرثي أبا أُميّة الملقّب بزاد الركب لكثرة إطعامه وتولّيه شأن المُستطرِفين، فيقول:

ترى دارَه لا يَبْرَحُ الدَهْرَ وسطها مكـلّلة أُدمٌ سِمـانٌ و بـاقِرُ
ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيف سوقَ سِمانها إذا عَـدِمُوا زاداً فـإنّك عـاقِرُ

الأبيات.

وقال في العِتاب؛ فعاتب قومه على الفُرقة والتباعد، و حثّهم كثيراً على الأُلفة والاتحاد.

ومنه قوله:

ألم تَـعْلَمُوا أنّ القـطيعةَ مأثـمٌ وأمـرُ بـلاءٍ قـاتم غـير حـازمِ

وقال:

حـتّى مـتى نـحنُ عـلى فـترةٍ يا هاشِمٌ والقـومُ فـي جَـحْفَلِ
يا قومُ ذُودوا عن جمـاهيركم بكـلّ مِقْصَـالٍ عـلى مُسـبلِ

ولم يترك الذَمّ والهجاء أيضاً في شعره، ولكنّه لم يَذُمّ إلّا بحقّ، ولم يُفْحِش في الطَّعن كما يفعل الهجّاءون.

فهذا قوله في أقوامٍ تحالفوا على قطيعته:

أَرِقْتَ وقـد تـصوَّبتِ النـجومُ وبتّ ومـا تُسـالمكَ الهُـمومُ
لظُلم عشيرةٍ ظـلموا وعـقّوا وغِبّ عُـقوقِهم كـلأٌ وَخِـيمُ
هم انتهكوا المحارمَ من أخيهم وليسَ لَـهُم بـغير أخٍ حَـمِيمُ
إلى الرحمن والكرم استذمّوا وكـلّ فَعَـالِهمُ دَنسٌ ذَمِـيمُ
بـنو تـيمٍ تـوارثها هُـصَيصٌ ومـخزومٌ لهـا منّـا قسـيمُ
فلا تنهى غُواة بني هُصَيصٍ بـنو تـيمٍ، وكـلّهم عَـديمُ
ومـخزومٌ أقـلّ القـوم حِـلماً إذا طاشت من العِـدَة الحـلومُ
أطاعوا ابن المُغيرة وابن حربٍ كِـلا الرجُـلين مـتّهمٌ مـليمُ

وأما محور قصائده منذ ابتدأت دعوة الإسلام و حتّى وفاته، فقد كان في نُصرة

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والذبّ عنه، والحث على اتّباعه فيما جاء به من دينٍ جديدٍ، كما قال في مدحه كثيراً. وغلب هذا الباب على المرويّ من شعره، فهو باستثناء رثائياته قد وقف شعره على نُصرة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومديحه.

وأشهر ما نظمه لاميته التي ظاهت المعلّقات السبع، وفاقتها شُهرةً، والتي منها قوله:

وأبيض يُستسقى الغَمام بوجهه ... ثِمال اليتامى عِصمةٌ للأراملِ

ومنها:

كَذَبتم و بيتِ اللهِ نُبزَىٰ محمّداً ... ولمّا نُطاعن دونه و نناضلِ
ونُسلمه حتّى نُصَرّع حوله ... ونَذْهَل عن أبنائنا والحلائلِ
وينهض قومٌ في الحديدِ إليكم ... نهوضَ الروايا تحت ذاتِ الصلاصلِ

وهي طويلة:

وشُرحت هذه القصيدة عدّة شروح، منها:

١ ـ شرح قصيدة أبي طالب: للمفتي مير عباس اللكهنوي، المتوفّى سنة ١٣٠٦هـ.

٢ ـ طِلبة الطالب بشرح لامية أبي طالب: لعلي فهمي.

٣ ـ وشرحها السُهيلي في الروض الأُنف ٢: ١٣ ـ ١٧.

٤ ـ وشرحها أيضاً البغدادي في خزانة الأدب ٢: ٥٥.

٥ ـ زهرة الأُدباء في شرح لامية شيخ البطحاء: لجعفر النقدي.

وليس ببعيد أن يكون له شعرٌ كثيرٌ قبل الإسلام لم يُنقل عنه ولم يُحفظ، فليس هناك ما يُشير إلى أنّه قال الشعر متأخراً، وما رُوي من رثائيّاته كان كلّه قبل الإسلام.

وفاته

بعد أن أمضى ثلاث سنين في الشِّعْبِ محاصراً مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) و

من معه من بني هاشم و بني المطّلب، ثمّ خُروجهم من الشّعب بتمزيق الصحيفة التي تعاهدت عليها قريش في الخبر المشهور الذي كانت فيه واحدة من معاجز نبيّنا الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، بعد ذلك، توفّي الشيخ أبو طالب في السنة العاشرة للبعثة النبويّة الشريفة، وقبل الهجرة بثلاث سنين، وقبله بأيّام قلائل تُوفّيت اُمّ المؤمنين خديجة.

توفّي عن بضعٍ وثمانين سنةً، قضى العِقد الأخير منها حامياً لرسول الإسلام ولرسالته بكلّ ما اُوتي من منزلة و قُوّة، فكانت وفاته بداية أيام عصيبةٍ وشديدةٍ على الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمسلمين أجمع، والتي انتهت بهجرتهم جميعاً إلى المدينة المنوّرة.

أبو هِفَّان(*)

نسبه وحياته

هو عبدالله بن أحمد بن حَرب بن خالد المِهْزَمي، العبدي، أبو هِفّان، ينتهي نسبه إلى مَعَدّ بن عدنان، من أهل البصرة، وسكن بغداد، كان فقيراً ضيّق الحال، مُقتَراً عليه.

ومن شعره قوله:

لعَمْري لئن بُيِّعْتُ في دارِ غُربةٍ ثيابي لَمَا أعوزتني المآكِلُ

فما أنا إلّا السيف يأكل جَفْنَهُ له حليةٌ من نفسه وهو عاطلُ

ومن شعره يصف سيفاً:

فإذا ما سَلَلْتَهُ بَهرَ الشَمْـ ـسَ ضياءً فَلَمْ تكد تَستبينُ

وكأنّ الفِرِنْدَ والرَونَقَ السا ئِلَ في صفحتيهِ ماءٌ مَعينُ

ما يبالي مَن انْتضاهُ لحربٍ أشِمالٌ سَطَتْ بهِ أم يمينُ

وقال أيضاً يشكو حاله و يأسف لإقبال الدنيا على الخاملين:

(*) تاريخ بغداد ٩: ٣٧٠، معجم الأُدباء ١٢: ٢١/٥٤، الوافي بالوفيات ١٧: ٢٢/٢٧، لسان الميزان ٣: ٢٤٩، الأعلام للزركلي ٤: ٦٥.

أيـــا ربِّ قَـــدْ رَكِبَ الأرذلو نَ ورِجليَ مـن رِحْـلَتي دَامِـيةْ
فــإن كُـنتَ حــامِلَنَا مِـثْلَهُم وإلّا فأرْجِــل بـــني الزّانــيةْ

وله أيضاً، وقد لقيه أحمد بن محمّد بن ثَوابة وهو راكب على حمار مكارٍ، فقال له ابن ثَوابة: يا أبا هِفّان، تركب حمير الكِراء؟ فأجابه أبو هفّان من ساعته:

رَكِــبت حــميرَ الكِــرا ء لقـــلّة مـــن يُــعترى
لأنّ ذوي المَكْـــرُما ت قد غُيِّبوا في الثَّـرى

فقال له: أقلت هذا في وقتك هذا؟ قال: لا، قلته غداً!

وله طرائف ذكرها الصفدي في (الوافي بالوفيات).

مكانته العلمية

وصف دائماً في مصادر ترجمته بأنّه كان نحوياً، لغويّاً متقدماً فيهما، أديباً كبير المحلّ في الأدب، راويةً واسع الرواية حتّى لُقّب براوية أهل البصرة، مصنّفاً بديع التصنيف.

مصنّفاته

أهم مصنّفاته المذكورة:

١ ـ كتاب صناعة الشعر، وهو كتاب كبير.

٢ ـ أخبار الشُعراء.

٣ ـ أخبار أبي نُؤاس.

٤ ـ شعر أبي طالب و أخباره، وهو هذا الكتاب.

شيوخه

١ ـ أوّل شيوخه وأبرزهم، الأصمعي: عبدالملك بن قُريب بن عليّ بن أصمع

الباهلي، راوية العرب، وأحد أئمّة الشعر واللغة، المُتوفّى سنة ٢١٦هـ.

٢ - أبو العباس المبرّد، روى عنه في هذا الكتاب القصيدتان (٢٦) و(٣٠).

٣ - خالد بن حمل، روى عنه في هذا الكتاب أيضاً المقطوعة (٢٨).

تلاميذه

المقدّم من تلاميذه والمشهور فيهم:

١ - ابن طيفور: أحمد بن أبي طاهر، المؤرّخ البليغ، المُتوفّى سنة ٢٨٠هـ[١].

٢ - جُنيد بن حكيم الدقّاق: أبو بكر الأزدي الدقّاق، المُتوفّى سنة ٢٨٣هـ[٢].

٣ - يموت بن المُزَرّع بن يموت: أبو بكر العبدي البصري، الأديب الشاعر الراوية، المُتوفّى سنة ٣٠٤هـ[٣].

وفاته

تُوفّي أبو هِفّان في سنة ٢٥٧هـ، كما في لسان الميزان. وقال ياقوت: مات أبو هِفّان سنة ١٩٥هـ. والصواب الأوّل، حيث كانت ولادة تلميذه ابن طَيفُور في سنة ٢٠٤هـ.

---

(١) تاريخ بغداد ٤: ٢١١.

(٢) تاريخ بغداد ٧: ٢٤١.

(٣) وفيات الأعيان ٧: ٥٣.

ابن جنّي (*)

اسمه ونسبه

هو عُثمان بن جِنّي المَوصِلي، أبو الفَتح، روميّ الأصل، كان أبـوه مـملوكاً لسُليمان بن فَهد الأزدي المَوصِلي، وهو أحد أئمّة النحو والأدب، مكانته أشهر من أن تُذكر، شاعر، عالم بالشعر، صَحِب المتنبيّ وروى شعره و شرحه، حتّى قال المتنبيّ: ابن جنّي أعرفُ بشعري منّي.

كما عُرِف بحُسن خَطّه، و تدوينه بيده كثيراً من الدواوين وكتب الأدب، وله تصانيف كثيرة بديعة، في النحو والأدب وغيرها.

وفاته

توفّي ابن جنّي يوم الخميس، السابع والعشرين من صفر، سنة ٣٩٢هـ ببغداد، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة قوامها تسعة وخمسين بيتاً، مثبتة في ديوانه، مطلعها:

ألا يا لقومي للخُطوب الطوارِق   وللعظم يُـرْمَى كـلَّ يـومٍ بعـارقِ

(*) ديوان الشريف الرضي ٢: ٦٣، الفهرست للنديم: ١٢٨، تاريخ بغداد ١١: ٣١١، معجم الأُدباء ١٢: ٨١، وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١٧: ١٧، الأعلام للزركلي ٤: ٢٠٤.

ومنها:

لتبكِ أبا الفتحِ العُيونُ بدمعها وألسنُنا من بعدها بالمناطِقِ
إذا هَبَّ مِن تلكَ الغليلُ بدامعٍ تسَرَّعَ مِن هذا الغَرَامُ بناطِقِ
شقيقي إذا التاثَ الشقيقُ وأعْرَضَتْ خلائِقُ قومي جانباً عن خلائقي
كأنَّ جَنَاني يومَ وافَى نَعِيُّهُ فَرِيُّ أديمٍ بينَ أيدي الخَوَالقِ
فَمن لأَوَابي القَول يَبلُو عِراكَهَا ويحذِفُها حَذْفَ النِّبالِ المَوَارِقِ
إذا صاحَ في أعقابِها أطْرَدَت لهُ ثوانيَ بالأعناقِ طَرْدَ الوسايِقِ
ومن للمعاني في الأَكِمّةِ أُلقيتْ إلى باقرٍ غَيْبَ المعاني وفاتِقِ
يطوّحُ في أثنائها بضميره مريرُ القُوى ولاّجُ تلك المضايِقِ

ديوان أبي طالب

روي شعر أبي طالب عن عدّة رواة، وجُمع في أكثر من كتاب، حملت اسم ديوان أبي طالب أو نحوه، وقد وقفنا على ذكر أربعة دواوين لشعر أبي طالب، وهي:

١ ـ ديوان أبي طالب: برواية ابن جنّي، نُشر في المجلّة الألمانية ١٨: ٢٢٠ ـ ٢٣٩ Z.D.M.G. وهو غير هذا الكتاب الذي نسخه ابن جنّي بخطّه، بدليل الاختلاف الوارد بينهما، لاسيّما في القصيدة المثبتة هنا برقم (٣٠) حيث جاءت في رواية أبي هفّان هذه مجزّأة في موضعين، بينما وردت في رواية ابن جنّي متّحدة، مع اختلاف في بعض مفرداتها، كما أثبته صاحب هامش خزانة الأدب في ج ٤: ٢٤٥ منه.

٢ ـ ديوان أبي طالب؛ جمعه عليّ بن حمزة البصري التميمي، المُكنّى بأبي نعيم، والمُتوفّى في صقلية سنة ٣٧٥هـ.

٣ ـ غاية المطالب من ديوان أبي طالب: المطبوع بطنطا سنة ١٩٥١م.

٤ ـ شعر أبي طالب: وهو هذا الكتاب، وهو برواية أبي هِفّان عبدالله بن أحمد بن حرب المِهْزَمي البصري، النحوي الأديب، وكتبه أبو الفتح عُثمان بن جِنّي بخطّه، والنسخة المعتمدة في تحقيقنا هذا هي بخطّ الشيخ محمد السماوي عن خزانة آل السيد عيسى العطار ببغداد، وأوّل هذه النُسخة:

خليليّ ما أُذني لأوّل عاذل   بصغواء في حقٍّ ولا عند باطلِ

وهو مطلع اللامية الشهيرة.

وكتب صاحب هذه النسخة في آخرها:

(نجز شعر أبي طالب عبدمناف بن عبدالمطّلب بن هاشم، كتبه عفيف بن أسعد لنفسه ببغداد في محرّم سنة ٣٨٠هـ من نسخة بخطّ الشيخ أبي الفتح عُثمان بن جِنّي و عارضه به وقرأه عليه).

وقد طُبعت هذه النسخة في العراق سنة ١٣٥٦هـ، بعنوان: ديوان شيخ الأباطح أبي طالب.

وقد كتب أبو هفّان شروحاً لبعض الأبيات جعلها من متن كتابه، فصّل في بعضها، واستشهد لها بشيء من شعر العرب، وأوجز في بعض، وذكر أحياناً سبب إنشاء القصيدة أو موضوعها، واكتفى أحياناً أُخرى بقوله: وقال أيضاً.

وجاءت بعض قصائده تامّةً مطابقة لرواية المصادر الأُخرى، و نقص بعضها بيتاً أو أبياتاً، بينما جاء في بعضها زيادة لم نجدها عند غيره، ومن ذلك:

أنّ اللامية جاءت بروايته في مائة وأحد عشر بيتاً، بينما روى منها ابن إسحاق وابن هشام أربعة وتسعين بيتاً، وليس فيها البيتين الأوّلين من القصيدة.

ومن ذلك إثباته ما صرّح ابن هشام بحذفه من إحدى القصائد: قال ابن هشام بعد أن أورد أحد عشر بيتاً من الرائية التي مطلعها:

ألا ليت حظّي من حياطة نصركم ... بأن ليس لي نفعٌ لديكم ولا ضرُّ

قال: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

وأوردها أبو هِفّان في خمسة عشر بيتاً، وهي المذكورة في تحقيقنا برقم (١٤).

وهذه الأبيات التي أثبتها أبو هِفّان وحذفها ابن هشام:

وسار برحلي فاطِرُ الناب جاشِمٌ ... ضعيفُ القُصَيرىٰ لا كبيرٌ ولا بِكْرُ

وهو البيت الثاني من القصيدة.

ثمّ حذف من أثناء القصيدة قول أبي طالب:

وما ذاك إلاّ سُؤْدَدٌ خصّنا به ... إلٰهُ العبادِ واصطفانا له الفَخْرُ

رجالٌ تَمالَوا حاسدين وبغْضَةً ... لأهلِ العُلى فبينهُم أبداً وِتْرُ

وليدٌ أبوهُ كان عبداً لجَدِّنا ... إلى علجةٍ زَرقاء جالَ بها السِحْرُ

عملنا في الكتاب

قمنا أوّلاً بمقابلة النسخة المخطوطة على المطبوع في العراق سنة ١٣٥٦هـ، فتداركنا ما وقع من تصحيفٍ و تحريفٍ و أخطاء طباعية.

ثمّ عارضنا نصوصها على المصادر الأُخرى التي نقلتها، وأثبتنا الاختلافات المهمّة، كما أثبتنا في هامش كلّ قصيدةٍ أسماء المصادر الأُخرى التي رُويت فيها القصيدة، أو بعض أبياتها.

ثمّ قمنا بضبط المفردات، وشرح غريبها في الهوامش، وأعطينا كلّ قصيدة رقماً ميّزناها به، ثُمّ ذكرنا أمام كلّ قصيدة ما تُلحق به من بحور الشعر.

وبعد الانتهاء من عملنا في هذه المجموعة، رأينا أن نلحقها بمستدركٍ جمعنا فيه بعض ما وقفنا عليه من أشعار أبي طالب ممّا لم يرد في رواية أبي هِفّان، إتماماً للفائدة، وتنبيهاً إلى أنّ المروي من شعر أبي طالب هو أكثر بكثير مما جمع في هذه الرواية، على أنّا لم نحصل على أيّ من دواوين شعره التي تقدّم ذكرها باستثناء هذا الديوان، وقد رتّبنا المستدرك كما يلي:

١ ـ جعلناه على قسمين: (أ) الأشعار، (ب) الأرجاز.

٢ ـ رتّبنا القسمين المذكورين وفقاً للقوافي ابتداءً بالساكنة، ثمّ المفتوحة، فالمضمومة، فالمكسورة.

٣ ـ رتّبنا كلّ مجموعة من مجموعات القوافي الأربع بحسب الأوزان، ابتداءً بالبحر الطويل، وانتهاءً بالمتدارك.

٤ ـ عند اتّحاد الأوزان في القافية الواحدة لاحظنا الترتيب المعجمي للحرف الأوّل من مطلع القصيدة.

٥ ـ جعلنا لكلّ قطعةٍ رقماً تسهيلاً لتحصيل المطالب.

ثم ألحقنا الكتاب بفهرسٍ جامعٍ لأهم المطالب.

آملين أن نكون قد أخرجنا شعر أبي طالب على أحسن وجه والله من وراء القصد.

قسم الدراسات الاسلامية

مؤسسه البعثة ـ قم

بسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال أبو هِفَّان عبدالله بن أحمد المِهْزمي، من عبدالقيس: قال أبو طالب، واسمه عبدمَناف بنُ عبدالمُطَّلب بن هاشم بن عبدمَناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعب ابن لُؤي بن غالِب بن فِهر بن مالك بن النَضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر، وأنشدني عمّي خالد بن حَرْب، عن عبدالله بن العبّاس بن الحسن[1] بن عُبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (رضوان الله عليهم أجمعين):

[الطويل]

١ -

خَـليلَيّ مـا أُذْنِـي لأَوَّلِ عـاذِلٍ ... بِصَغْواءَ في حَقٍّ ولا عندَ باطِلِ[2]

خَـليلَيّ إنّ الرأيَ ليسَ بِشِـرْكَـةٍ ... ولا نَهْنَهٍ عـندَ الأُمـورِ التـلاتلِ[3]

تلتل فلان فلاناً: إذا هَزَّه.

---

(١) في النسخة: الحسين، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الصَغْو: الميل، وأصغيت إلى فلان: إذا مِلتَ بسمعك نحوه.

(٣) النَهْنَه: المضيء النيّر الشفّاف الذي يُظهر الأشياء على جليّتها، وأصله الثوب الرقيق. وفي خزانة الأدب ٢: ٥٩: البلابل، بدلاً من التلاتل.

ولمّـا رأيتُ القَـومَ لا ودَّ فـيهم وقد قَطَّعُوا كُلَّ العُرَى والوَسائلِ
وقد صارَحُونا بـالعَداوَةِ والأَذَى وقد طاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزايِلِ(١)
وَقَـدْ حـالَفُوا قَـوماً عَلينـا أظِـنَّةً يَعَضُّونَ غَيظاً خَلْفَنـا بـالأَناملِ(٢)
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحةٍ وأبيَض ماضٍ مِن تُراثِ المَقاولِ(٣)
وأَحْضَرْتُ عندَالبيتِ رَهْطي وإخْوَتي وأَمْسَكْتُ من أثـوابِـهِ بـالوصَائلِ

الوصائل: جمع وصيلة، وهو ما وصل من شيءٍ إلى شيء.

قيـاماً مـعاً مُسـتَقْبِلينَ رِتـاجَهُ لدَىٰ حيثُ يقضِي نُسْكَهُ كُلُّ نافِلِ(٤)

الرِّتاج: الباب.

وَحَيْثُ يُنيخُ الأشـعرونَ رِكـابَهُم بمُفضى السيولِ من إسافٍ ونائلِ

أراد: إساف ونائله، و هما صَنمان.

مُـوَسَّمةَ الأَعْضـادِ أَو قَـصراتِـها مُخَبَّسَةً بـين السَّـديسِ وبـازِلِ(٥)
ترى الوَدْعَ فيها والرخـامَ وزيـنةً بأعنـاقِها مـعقودةً كـالعثاكِـلِ(٦)

ويروى: الرخامى: وهو نبت. والعثكال والعثكول: العِذْق.

---

(١) المُزايل: المُفارِق والمباين.
(٢) الأظِنَّة: جمع ظنين، وهو الرجل المُتَّهم.
(٣) صبرت نفسي: حبستُها. والسمراء: القناة. والسَمحة: اللّينة التي تسمح بالهزّ والانعطاف. والأبيض: السيف. والماضي: القاطع، وفي سيرة ابن هشام وخزانة الأدب: عَضْبٍ، وفي سيرة ابن إسحاق والبداية والنهاية: غَضْبِ.
والمَقاول: جمع مِقْوَل وقَيْل أيضاً، وهو الرئيس، قيل: أراد آباءه و شبّههم بالملوك ولم يكونوا مُلوكاً، وقيل: أراد السيف الذي وهبه ابن ذي يزن لعبدالمطّلب.
(٤) في سيرة ابن إسحاق وخزانة الأدب: حلفه، بدل: نُسكه.
(٥) السديس من الإبل: ما دخل في السنة الثامنة، والبازل: ما تمّ له ثمان سنوات ودخل في التاسعة.
(٦) الوَدْعُ: خرزٌ أبيض.

أَعُوذُ بِرَبِّ الناسِ مِن كُلِّ طاعِنٍ علينا بشرٍ أو مُلِحٍّ بِباطِلِ[١]
ومِن كاشِحٍ يَسْعَى لنا بِمَعِيبةٍ ومن مُفْتَرٍ في الدينِ ما لم نُحاوِلِ[٢]
وَثَوْرٍ ومَن أرسَى ثَبِيراً مَكانَهُ وعَيْرٍ، وراقٍ في حِراءَ ونازِلِ[٣]
وبالبيتِ رُكْنِ البيتِ مِن بطْنِ مَكَّةٍ وباللهِ إنَّ اللهَ ليسَ بغافِلِ
وبالحَجَرِ المُسْوَدِّ إذْ يَمْسَحُونَهُ إذا اكْتَنَفُوهُ بالضُحَىٰ والأصائِلِ
وموطِئِ إبراهيم في الصَخْرِ وَطْأَةً على قَدَميهِ حافياً غير ناعِلِ[٤]
وأشواطِ بينَ المَرْوَتين إلى الصَفا وما فيهما من صُورةٍ و تماثِلِ

أراد: تماثيل، وكانت على الكعبة تماثيل وصور وأصنام فألقاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومعه عليّ (عليه السلام)، فجعل كلّما أومأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى صنم بيده تهافت، فقال عليّ (عليه السلام): «كُنت أُكفَى أن أمدّ يدي إليه».

وَمَنْ حَجَّ بيتَ اللهِ مِنْ كُلِّ راكِبٍ ومِن كُلِّ ذِي نَذْرٍ و مِن كُلِّ راجِلِ
وبالمَشْعَرِ الأَقْصَى إذا عَمَدُوا له أَلالاً إلى مُفضَى الشِراجِ القوابِلِ

الألال: الجبل الذي يقوم عليه الإمام. والشِراج: ما يتعلّق بعضه ببعض من الآكام، واحدتها شَرْجَة. وقوابل: متقابلة.

---

(١) في سيرة ابن هشام وخزانة الأدب: بسوء، بدل: بشرٍ.
(٢) في سيرة ابن هشام وخزانة الأدب: ومِن مُلْحِقٍ في الدين...
(٣) في سيرة ابن هشام والبداية والنهاية: وراقٍ ليرقى في حِراء ونازلِ. وفي خزانة الأدب: وراقٍ لبِرٍّ...
وثور، وثَبير، وعَير، وحِراء: جبال بمكّة.
(٤) في سيرة ابن هشام والبداية والنهاية وخزانة الأدب: وموطئ إبراهيم في الصخر رطبةً.
والمراد بموطئ إبراهيم (عليه السلام): أثر موضع قدميه على الصخرة التي تسمّى مقام إبراهيم

وتَوْقَافِهم فوقَ الجِبال عَشِيَّةً يُقيمونَ بالأَيْدِي صُدورَ الرواحِلِ
وليلةِ جَمْعٍ والمَنازلِ مِن مِنى وما فَوقَها مِن حُرْمَةٍ وَمَنازِلِ(١)
وجَمْعٍ إذا ما المُقْرَباتُ أجَزْنَهُ سِراعاً كما يَفْزَعْنَ من وَقْعِ وابلِ(٢)
وبالجَمْرةِ الكُبرىٰ إذا صَمَدوا لها يَؤُمّونَ قَذفاً رأسَها بالجنادِلِ
وكِندةَ إذ ترمي الجِمارَ عَشيّةً تُجيز بها حُجّاج بكرِ بنِ وائلِ
حَليفانِ شدَّا عَقْدَ ما احْتَلَفا لَهُ وردَّا عليه عاطِفاتِ الدلائلِ(٣)

الذليلة: بمنزلة الذيل.

وحَطْمِهم سُمْرَ الرِماح مع الظُبا وإنقاذِهم ما ينتقي كُلّ نابلِ(٤)

وأنشد:

ما عِلّتي وأنا شيخٌ نابلُ(٥)

وَمَشْيهم حولَ البَسال و سَرْحِهِ وسَلميهِ وَخْدَ النَعامِ الجوافِلِ(٦)

أراد البيتَ الحرام، من البسيل وهو من الأضداد. والسَرْح والسَلَم: شجر. والوَخْد مشي النَعام خاصّةً ويُستعار للجِمال. وجوافل: مجتمعة مسرعة.

فَهلْ فوقَ هذا من مَعاذٍ لعائذٍ وهَلْ من مُعيذٍ يَتَّقِي اللهَ عادِلِ

---

(١) جَمْع: المُزدَلفة، سُمّيت بذلك لاجتماع الناس فيها. وفي سيرة ابن هشام: وهل فوقها من حُرمةٍ ومنازل.

(٢) المُقربات: الخيل المكرمة التي تقرب مرابطها من البيوت لكرمها.
وفي سيرة ابن هشام: يخرجن، بدل: يفزعن.

(٣) في سيرة ابن هشام: عاطِفات الوسائل.

(٤) الظُبا: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف والسِنان والخنجر وما أشبهها.

(٥) لسان العرب ـ نبل ـ ١١: ٦٤٢.

(٦) جاء هذا البيت و الذي قبله في سيرة ابن هشام في بيتٍ واحدٍ، فرواه:
وحَطْمِهم سُمْرَ الصِّفاح وسَرْحِهِ وشِبْرِقِه وَخْدَ النَّعامِ الجَوافِلِ

يُطاع بنا الأعداء و دّوا لو آنّنا ... تُسَدُّ بنا أبوابُ تُركٍ وكابُلِ

أراد شدّ الأعداء، و يُروىٰ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «تارِكُوا التُّركَ ما تارَكُوكُم».

كَذَبتُم وبيتِ اللهِ نترُكُ مَكّةً ... ونَظْعنُ إلاّ أمْرُكُم في بلابِلِ[1]

كَذَبتُم وبيتِ اللهِ نُبْزَىٰ محمّداً ... ولَمّا نُطاعِن دونَهُ ونُناضِلِ[2]

وأنشد الرواة: نناضِل، من النِضال بالسِّهام والنَبل. و(نناصل) أجود الروايتين، أي نُقاتل بالمناصِل وهي السيوف.

ونُسْلمهُ حتّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائِلِ

الحليلة: الزوجة، والحليلة: التي تحالُّك في منزلٍ أو سَفَر، وأنشد:

ولستُ باطلَس الثَوبينِ يُصبي ... حليلتَهُ إذا هَجَعَ النِيامُ[3]

وَينهضَ قومٌ في الحَديدِ إليكُمُ ... نُهوضَ الرَوايا تحتَ ذاتِ الصَلاصِلِ

الصُلصُلة: بقيّة الماء، والروايا: التي تَحْمِلُها.

وحتّى يُرى ذو البَغيِ يَركَبُ رَدْعَهُ ... من الضِغْنِ فِعْلَ الأنكَبِ المُتحامِلِ[4]

الرَدْع: عَظْم العُنق المُتّصل بالرأس، وأنكب: يمشي في جانب.

وإنّا لَعَمْرُ اللهِ إنْ جَدَّ ما أرى ... لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثِلِ

الأماثل: أفاضل القوم.

---

(١) البلابل: الهموم والوساوس. وروي: في تلاتِل، أي في اضطرابٍ وحركة.

(٢) نُبزَىٰ، بالبناء للمجهول: أي نُسلب.

(٣) المخصص ٤: ٢٧.

(٤) الضِغن: الحِقد، و في سيرة ابن هشام:

وحتّى ترى ذا الضِغن يركب رَدْعَه ... من الطعنِ فِعل الأنكبِ المتحامِل

وفي الخزانة: نرى، بالنون.

بكفِّ فَتىً مثلِ الشِهابِ سَـمَيْدَعٍ أَخي ثِقَةٍ حامي الحَقيقةِ باسِلِ[١]

هي البسالة والبسولة، وقالت امرأة من العرب في رجل: هو مِيساق الوَسيقة، نسّال الوَدِيقة، حامي الحقيقة؛ ميساق، أي يجمعها لحذقه ورفقه، ونسل من الشيء: أخرج منه، وَدَقَتِ الشَمْسُ: أي خرجت من الأرض.

شُـهوراً وأيّـاماً وحَـوْلاً مُـجَرَّماً علينا وتأتي حِـجَّةٌ بـعد قـابِلِ[٢]
وما تَرْكُ قومٍ ـ لا أباً لكَ ـ سَيِّداً يَحُوطُ الذِمارَ غير ذَرْبٍ مُواكِلِ[٣]

ذَرْب؛ يُريد ذَرْب اللسان بالشرّ، و مُواكل: يستأكل[٤].

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بـوَجْهِهِ ربـيعُ اليتـامَى عِـصْمَةٌ للأرامِـلِ

(صلّى الله عليه وآله وسلّم). ويُروى: ثمالُ اليَتامَى.

يَـلوذُ بـهِ الهُـلاّكُ مِـن آلِ هـاشِمٍ فهُم عنـدَهُ فـي نِـعْمةٍ وفـواضِـلِ
لَعَمْري لَقَدْ أجرى أسيدٌ وَرَهْطُهُ إلى بُغضِنا وَجْزاً بأكْـلَةِ آكِـلِ[٥]

أسيد: بن أبي العاص بن اُمية، وما زالت بنو اُمية تُبغِض بني هاشم في الجاهلية والإسلام، وذلك أنّ هاشماً شجَّ عبدَشمس و منعه من الظُلم في الحَرَم، وفعل ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الجاهلية بأبي جَهل؛ سَمِع أعرابياً يصيح: أما بحرم الله كريم ولا منصف من مظلوم؟!

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ما بالك» فقال: اشترى منّي إنسان جملاً وأدخله بيته وأغلق بابه و لم يُعطني ثمنه.

---

(١) في سيرة ابن هشام والخزانة: بكَفّي.
السَمَيْدَع: السيّد، وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
(٢) حولاً مُجرّماً: أي تامّاً كاملاً.
(٣) يحوط: يحمي. والذمار: ما يلزمك حمايته.
(٤) أي عاجز يَكِل اُموره إلى غيره.
(٥) في سيرة ابن هشام:
لعمري لقد أجرى أسيدُ وبِكـرُه إلى بُغضنـا وجزّآنـا لآكـلِ

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إمضِ أمامي حتّى تقفني على منزله» فجاء بـه إلى منزل أبي جهل فاستخرجه من منزله، وقال له: «يا فاسق، إعط هذا حقّه» فما تمالك أن دخل فأخرج حقّه فأعطاه. فقالت له قُريش في ذلك، فقال: والله ما ملكت من أمري حين أمرني.

وقوله: وَجْزاً، أي مُوجزاً ووَجِيزاً أي سريعاً.

جَزَتْ رَحِمٌ عنّا أَسيداً و خالِداً　　　جَـزاءَ مُسـيءٍ لا يُـؤَخَّرُ عـاجِلِ

خَفَضَ (عاجِل) على الجِوار، كجُحْر ضَبٍّ خَرِبٍ، وكقول العجّاج[1]:

كأنَّ نُسْجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ[2].

وعثمـانُ لم يَـرْبَعْ علينـا وقُـنْفذٌ　　　ولكن أطـاعا أمـرَ تـلك القبـائلِ

عُثمان: من شيبة بن عبدالدار[3]، وهُم الحَجَبَة، جعل عبدالمطلب ذلك إليهم. فيُروى أنَّ خالد بن صَفْوان جلس بفِناء الكعبة، وجاء بعض الشيبيين فاستخفّ به ولم يعرفه، فحقره ولم يُكلّمه، فقال له: أنا بعض الحَجَبة، وأنا وجهٌ من قريش، تفعل بي هذا ياكذا! فلمّا شَتَمه قال: تفخر عليّ بقُريش وأنت عبددارها وكلب فزارها، تفتح لها إذا ولجت، وتغلق خلفها إذا خرجت!

وقُنْفُذ: ابن عمرو بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصيّ، وهؤلاء كلّهم كانوا يُعادون بني هاشم حسداً لشرفهم السالف ولما يروى في الكتب من شرفهم الآخِر.

أَطاعا بِنا الغَاوِين في كُلِّ وجـهةٍ　　　ولم يَرْقُبـا فينـا مقـالَةَ قـائِلِ[4]

---

(١) هو عبدالله بن رُؤبه بن لَبيد بن صَخْر السّعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجّاج: راجز مجيد، من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها. ثمّ أسلم، وتُوفّي سنة ٩٠هـ.
الشعر والشعراء: ٣٩٧، شرح شواهد المغني ١: ٤٩، الأعلام للزركلي ٤: ٨٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٤٢، المخصص ١٧: ١٧، لسان العرب ١١: ٢٩٥.

(٣) في سيرة ابن هشام: هو عُثمان بن عُبيدالله أخو طلحة بن عُبيدالله التيمي.

(٤) في سيرة ابن هشام: أطاعا أُبيّاً وابنَ عَبْدٍ بغويْهم.

كما قد لقينا من سُبَيْعٍ ونَوْفَلٍ وكُلٌّ تولّى مُعْرِضاً لم يُجامِلِ[١]
فإنْ يُلْقَيا أو يُمكِنِ اللهُ منهما نَكِلْ لَهُما صاعاً بكيل المُكايِلِ
وذاك أبو عَمرٍو أبَى غير مُغْضَبٍ لِيُظْعِنَنَا في أَهْلِ شاءٍ وجامِلِ[٢]

أبو عمرو: بن أُميّة وكان يقال: إنّه ابن أمَةِ عبدالمُطّلب، فاستكبر أبو طالب أن يكون ابن أمَةِ أبيه يفعل به هذا الفعل.

يُناجي بنا في كُلّ مُمْسىً ومُصْبَحٍ فناجِ أبا عمرٍو بنا ثُمّ خاتِلِ

المناجاة: الكلام في سِرّ. قال الراجز:

يا قومنا لا تنجون إنَّ مع النَجوى الهون

نجاه ينجوه.

ويُقْسِمُنا بالله ما إنْ يَغُشّنا بلَى قد نراهُ جَهْرةً غيرَ حائلِ[٣]

يُريد: يُقسم لنا، تقول العرب: هو يحلفك، ويحلف لك.

أضاقَ عليه بُغضُنا كُلَّ تَلْعةٍ من الأَرض بين أَخْشَبٍ فالأجادِلِ[٤]

أخشبا مكة: جانباها، ويقال: جبلاها.

وسائلْ أبا الوليدِ ماذا حَبَوْتَنا بِسَعْيِكَ فينا مُعْرِضاً كالمُخاتِلِ

يعني الوليد بن المُغيرة، وكان يُكنّى أبا الوليد، وله الوليد بن الوليد بن الوليد، وسَمِع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رجلاً منهم يقول: الوليد بن الوليد، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «جعلتم الوليد حَناناً»[٥].

(١) سُبَيع: ابن خالد بن فِهر. ونوفل: ابن خُويلد بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ، كان من شياطين قُريش، قتله الإمام عليّ (عليه السّلام) يوم بدر.
(٢) في سيرة ابن هشام: أبَى غيرَ بُغْضنا.
(٣) في سيرة ابن هشام: ويُؤْلي لنا بالله...
(٤) في سيرة ابن هشام: فمجادل، بدل: فالأجادل.
(٥) أُنظر الحديث في النهاية لابن الأثير ١: ٤٥٢.

وقولُه: مُعرِضاً، أي تجعلنا عرضاً وأنت مُختالٌ بذلك من الكِبْر.

وكنتَ امْرَءاً ممّن يُعاشُ برأيه ورَحْمتهُ فينا ولستَ بجاهلِ

فعُتبةُ لا تَسْمَعْ بنا قولَ كاشِحٍ حَسُودٍ كَذوبٍ مُبغضٍ ذي دَغاولِ

عُتبة: بن ربيعة بن عبدشمس. والدغولة: المنكرة.

وقد خفت إنْ لم تَزْدَجِرْهُم و تَرعَوُوا تُلاقي ونَلقى منك إحدى البلابلِ

تزدجرهم: تفتعلهم من الزّجر، ويروى: الزلازل.

ومرَّ أبو سُفيان عَنِّي مُعْرِضاً كأنَّكَ قَيْلٌ في كبارِ المَجادِلِ[١]

يَفِرُّ الى نَجْدٍ وبَرْدِ مِياهِهِ ويَزْعُمُ أنِّي لستُ عنهم بغافِلِ

وأعلَمُ أنْ لا غافلٌ عن مساءةٍ كذاك العَدُوُّ عندَ حَقٍّ وباطِلِ

فمِيلُوا علينا كُلُّكُم إنَّ مَيْلَكُم سَواءٌ علينا والرياحُ بهاطلِ

يُخَبِّرُنا فعلَ المُناصِح أنَّه شَفِيقٌ ويبغي عارقاتِ الدواخِلِ[٢]

العارقات: من عرقت العظم، يعني مُطْعِم بن عَدِيّ.

أمُطْعِمُ لم أخْذُلْكَ في يومِ نَجْدَةٍ ولا عندَ تلكَ المُعْظماتِ الجلاجلِ

ولا يَوْمَ قَصْمٍ إذ أتوكَ أَلِدَّةٌ أُولي جَدَلٍ مثلِ الخُصومِ المَساجِلِ[٣]

يوم قَصْم: يُريد يوم تحالفوا علينا أن يُخرجونا من مكّة قصمهم الله. وألِدّة: جمع ألَدّ، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ قُريشاً قومٌ لُدٌّ إلاّ من اتّقى الله منهم». والمَساجل! يتساجلون الكلام بينهم كتنازع السِّجال، قال الراجز[٤]:

يا سَعْدُ يابْنَ عُمَرٍ يا سَعْدُ هَلْ يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ

---

(١) القَيل: الملك من الملوك دون الملك الأعظم. والمَجادل: القصور العالية، واحدها مِجْدَل. وفي سيرة ابن هشام: كما مرّ قَيْلٌ من عظام المَقاول.

(٢) في سيرة ابن هشام: عارمات الدواخل، والعارمات: الشديدات.

(٣) في سيرة ابن هشام: ولا يوم خَصْمٍ...

(٤) هو أحمر بن جندل السّعدي.

وســاقيان سَــبِطٌ وَجَـعْدُ　　مُرْدٌ ولا يُرْوِيك إلّا المُـرْدُ
إذا هُـمُ تأزَّرُوا وَاشْـتَدُّوا　　حَسِبْتَهُمْ جِنّاً إذا ما جَـدُّوا
كأنَّ أنبـاحَ وثـارٍ تـعدو　　أوْبَ حَساها والسِجالُ مَدُّ(١)

أمُـطْعِمُ إنَّ القـومَ سـامُوكَ خُـطَّةً　　وإنّي متَى أُوْكَل فَلَسْتُ بوائلِ(٢)
جزى الله عنّي عَبْدَشمسٍ ونَوْفَلاً　　عـقوبةَ شَـرٍّ عـاجلاً غـير آجـلِ
بميزانِ قِسْـطٍ لاَ يَـخِيسُ شَـعِيرةً　　له شاهدٌ من نفسِه حَـقّ عـادلِ(٣)
لقد سَفِهَتْ أخـلاقُ قـومٍ تـبدَّلوا　　بني خَلَفٍ قَيضاً بنا والغيـاطِلِ(٤)

بني خَلَف: أراد رَهط أُميّة بن خَلَف الجمحي. والقيضُ: المُقايَضة، وهو الاستبدال. والغيطلة، الشَجرة، قال الأصمعي: إنّما سُمّيت البقرةُ غيطلةً لأنّها تُولد في الشجرة. وأراد بقول الغياطلِ: العِيص بن أُميّة، والعِيصُ:الشَجَر(٥).

ونَحْنُ الصَمِيمُ مِن ذُؤابَةِ هـاشمٍ　　وآل قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائلِ
وكانَ لنا حَـوْضُ السِقـايَةِ فـيهمُ　　ونحن الذُّرَى منهمُ وفوقَ الكواهلِ
فما أدركوا ذَحْلاً ولا سَفكوا دماً　　وما حـالفوا إلاَّ شِـرارَ القبـائلِ(٦)
بـني أمـةٍ مـجنونةٍ هِـنْدِكِيَّةٍ　　بني جُمَحٍ عَبِيدَ قيس بـن عـاقلِ

يقال: هِنْدِيّة وهِنْدِكيّة، إذا نُسبت إلى الهند. ونصب (عَبيدَ) على الذَمّ، وقيس بن عاقل: من حِمْيَر، وكان استرعى رَهطاً من بني جُمح لإبله.

---

(١) أُنظر العين ٢: ٦٢، لسان العرب و تاج العروس ـ معد ـ.

(٢) الوائل: الناجي.

(٣) خاس بالعهد: إذا نقضه. والبيت في سيرة ابن هشام والخزانة:

بـميزان قسـطٍ لا يخِيس شعيرةً　　له شاهد مـن نـفسه غـير عـائلِ

(٤) في سيرة ابن هشام: أحلام، بدل: أخلاق.

(٥) قال ابن إسحاق: الغياطل: من بني سهم بن عمرو بن هُصَيص. سيرة ابن هشام ١: ٣٠١.

(٦) الذَحل: الثأر.

وَسَهْمٌ ومَخْزُومٌ تَمالَوا وأَلَّبُوا علينا العِدى من كُلِّ طِمْلٍ وخامِلِ [١]
وشائظُ كانت في لُؤيٍّ بنِ غالبِ نفاهُم إلينا كُلُّ صَقْرٍ حُلاحِلِ

الوشيظة: ما تعلّق بالقوم وليس منهم. وحُلاحل: عظيم.

ورَهْطُ نُفَيْلٍ شَرَّ مَن وَطِئَ الحَصا وأَلْأَمَ حافٍ مِن مَعَدٍّ وناعِلِ

نَصَبَ (شَرَّ) على الذَمّ.

فَعَبْدُ مُنافٍ أنتُم خيرُ قومِكُم فلا تُشْرِكوا في أمْرِكُمْ كُلَّ واغِلِ [٢]
فَقَدْ خِفْتُ إنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أمْرَكُمْ تكونُوا كما كانت أَحاديثُ وائِلِ

أراد: أن تكونوا كبَكْرٍ وتَغْلِب.

لَعَمْري لَقَد وَهَنْتُمُ وَعَجَزْتُم وجِئْتُمْ بأمرٍ مُخطِئٍ للمَفاصِلِ [٣]
وكنتُم قديماً حَطْبَ قِدْرٍ فأنتُمُ الآنَ حِطابُ أَقْدُرٍ ومراجِلِ [٤]
لِيَهْنِئْ بني عبدالمُنافِ عُقوقُها وخِذْلانُها وتَرْكُها في المَعاقِلِ [٥]

أراد: في معاقل الجبال.

فإن يَكُ قومٌ سَرَّهُم ما صَنَعْتُموا سَيَحْتَلِبُوها لاقِحاً غيرَ باهِلِ

سُمّيت باهلة لأنّها بَهَلَت إبلها فلم تشُدّ أخلافها.

فأبلِغ قُصيّاً أنْ سيُنشر أمرُنا وبشّر قُصيّاً بعدَنا بالتَخاذُلِ

---

(١) الطِمْل: الرجل الفاحش البذيء الذي لا يبالي ما صنع وما قال وما قيل له، والفقير السيءُ الخلق والحال.

(٢) الواغِل: الداخل على شراب قومٍ من غير دعوة.

(٣) مخطئ للمفاصل: بعيد عن الجادة والصواب.

(٤) الحَطْب: اسم جمعٍ للحطَب، مثل رَكْب، والمعنى: أنكم كُنتم متفقين تَحْطِبُون لقِدرٍ واحدة، أمّا الآن فقد تعدّدت قُدوركم، كناية عن التفرق والتشتُّت.

(٥) في سيرة ابن هشام: وخذلانُنا وتركُنا.

ولو طَرَقَتْ لَيلاً قُصِيّاً عَظيمةٌ إذن ما لجأنا دونَهم في المَداخِلِ
ولَو صَدَقوا ضَرْباً خِلالَ بُيوتِهم لكنَّا أُسىً عندَ النِساءِ المَعاطِلِ[1]
فإنْ تَكُ كَعْبٌ من لُؤيّ تجمّعت فلا بُدَّ يوماً مرّةً من تزايُلِ
وإن تَكُ كَعْبٌ من كُعوبٍ كبيرةٍ فلا بُدَّ يوماً أنّها في مجاهلِ

المجهل: ما لا يُهتدى له من البرّ.

وكنّا بخيرٍ قبل تسويدِ مَعْشَرٍ هُمُ ذَبَحونا بالمُدَى والمقاولِ

يُروى أنّ عبدالمطّلب لمّا خاصمته قُريش في زمزم فقالت: نحن شُركاؤك فيها، قال: لكم شِرْبها ولي نسبها، فضّلني الله بها. فحاكموه إلى بعض حُكّام العَرب، فلمّا رحلوا أطعمهم كلّهم، فأنفذ زاده وماءه وبقوا موتى عَطَشاً، فأغفى عبدالمطّلب فرأى كأنّ هاتفاً يهتِفُ به ويقول له: يا عبدالمطّلب، يا سيّد العرب، وابن سيادة النَسب، لك فخر الدُنيا و فَخر المُنقَلَب، ارْكُض برجلك تُشقَ خير حَلَب، ويكون لك الشرف والغَلَب. فرَكَض برجله فأنبع الله له عيناً، فقالوا: ارجع بنا أبا الحارث، فقد حكم الله (عزّ وجلّ) لك علينا[2].

فَكُلُّ صَدِيقٍ وابْنِ أُخْتٍ نَعُدُّهُ لعَمْري وجدنا عَيشَةُ غير زائلِ[3]
سِوَى أنَّ رَهْطاً مِن كِلابِ بْنِ مرّةٍ بَراءٌ إلينا مِن مَعقَّةِ خاذلِ[4]
بني أَسَدٍ لا تَطْرِفُنَّ على القَذَى إذا لم يَقُل بالحَقّ مِقْوَلُ قائلِ
فَنِعْمَ ابنُ اخْتِ القومِ غير مُكذَّبٍ زهيرٌ حُساماً مُفرداً من حمائلِ

يعني زُهير بن جَعْدَة المخزومي[5].

---

(١) الأُسى: جمع الأسوة، وفي سيرة ابن هشام: عند النساء المطافل، أي ذوات الأطفال.
(٢) نحوه في سيرة ابن هشام ١: ١٥٢.
(٣) في سيرة ابن هشام والخزانة: وجدنا غِبّهُ غير طائل.
(٤) المعقّة: مصدر بمعنى العقوق.
(٥) في سيرة ابن هشام: هو زهير بن أبي أُميّة بن المُغيرة بن عبدالله بن عُمر بن مخزوم، وأُمّه عاتِكة بنت عبدالمطّلب.

أَشَمَّ مِنَ الشُمّ الطوال إذا انْتَمَى ... ففي حَسَبٍ في حَوْمَةِ المَجْدِ فاضِلِ
لَعمري لَقد كُلِّفتُ وَجْداً بأحْمَدٍ ... وإخْوَتِهِ دأبَ المُحِبِّ المُواصِلِ

قالوا: أراد بإخْوَته وُلدَه، وقالوا: أراد بني هاشم كلّهم. ويُروى أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لما نزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] قال: «يا بني هاشم، يا بني عبدالمطّلب، يا فاطمة بنت محمّد، يا عليّ بن أبي طالب، يا عباس بن عبدالمطّلب» قالوا وكان هؤلاء بحيث يسمعون صوته (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[2].

فلا زالَ في الدُنيا جَمالاً لأَهْلِها ... وزَيناً على رَغْمِ العَدُوّ المخابلِ[3]

الرواية بالخاء من الخَبَل، و بالحاء: المكايد الذي يمدُّ له حَبل الكِياد.

فمن مثلُه في الناس أو مَن مُؤمَّلٌ ... إذا قايَس الحكّام أهلَ التفاضُلِ
حليمٌ رَشيدٌ عادِلٌ غيرُ طائِش ... يوالى إلهاً ليسَ عنهُ بذاهِلِ
فأَيَّدَهُ رَبُّ العِبادِ بنَصْرِه ... وأظهرَ دِيناً حَقُّه غيرُ ناصِلِ[4]

نصل الشيء من الشيء: خرج منه.

فَوَاللهِ لولا أن أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تُجَرُّ على أشياخِنا في المَحافِلِ
لكُنّا اتَّبَعْناهُ على كُلِّ حالَةٍ ... مِن الدَّهْرِ جِدّاً غير قولِ التَهازُلِ
لقد علموا أنَّ ابْنَنَا لا مُكَذَّبٌ ... لَدَيهِم، ولا يُعنَى بقولِ الأباطِلِ[5]
رِجالٌ كِرامٌ غيرُ مِيلٍ نَماهُمُ ... إلى العِزِّ آباءٌ كرامُ المَخاصِلِ[6]

---

(١) الشعراء ٢٦: ٢١٤.
(٢) الدر المنثور ٦: ٣٢٤.
(٣) في الخزانة: وزَيناً لمن ولاّه ذَبَّ المشاكل.
(٤) في نسخة من سيرة ابن هشام: بسنّةٍ، بدل بنصره.
(٥) في سيرة ابن هشام والخزانة: لدينا، بدل: لديهم.
(٦) المَخاصل: جمع مِخْصَل، وهو السيف القاطع. وفي سيرة ابن هشام: المَحاصل، بالحاء المهملة.

وَقفنا لَهُمْ حتّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ويَحْسُرَ عنّا كُلّ باغٍ وجاهلِ
شبابٌ مِن المُطَّلبينَ وهاشِمٍ كبيضِ السيُوفِ بين أيدي الصَياقِلِ

أراد بني المُطّلب.

بِضَربٍ ترى الفِتيانَ عنه كأنَّهم ضواري أُسودٍ فوقَ لَحمِ خرادلِ[1]
ولكِنَّنا نَسْلٌ كِرامٌ لِسادَةٍ بِهم يَعتلي الأقوامُ عندَ التَطاوُلِ
سَيَعْلَمُ أهْلُ الضِغْنِ أيّي وأيّهم يفوزُ ويعلو في ليالٍ قَلائِلِ
وأيّهُمُ منّي ومِنهم بسيفِهِ يُلاقي إذا ما حانَ وقتُ التنازُلِ
ومَن ذا يَمَلّ الحَرْبَ مِنّي و مِنْهُم ويُحْمَدُ في الآفاقِ في قولِ قائلِ
فأصبحَ منّا أحمدٌ في أُرُومَةٍ تُقَصِّر مِنها سَورةُ المُتطاولِ[2]
كأنّي بهِ فوقَ الجِيادِ يقودُها إلى مَعْشَرٍ زاغُوا إلى كُلِّ باطلِ
وَجُدْتُ بنفسِي دُونَه وَحَمَيْتُه ودافَعْتُ عنهُ بالطُّلَى والكلاكِلِ[3]
ولا شَكَّ أنَّ اللهَ رافِعُ أمْرِهِ ومُعْلِيهِ في الدُنيا ويوم التَجادُلِ
كما قَدْ أُري في اليومِ والأَمْسِ جَدُّهُ ووالِدُه رؤياهُما خيرُ آفلِ

تمّت، وهي مائة وأحد عشر بيتاً[4].

---

(١) خردَل اللحم: إذا قطّعه صِغاراً.

(٢) السَورة، بفتح السين: الوَثبةُ والسطوة.

(٣) الطُّلى: الأعناق. والكلاكل: جمع كَلْكَل، وهو الصدر. وروي في سيرة ابن هشام والخزانة:

حَديتُ بنفسي دونه وحَميتُه ودافعت عنه بالذُرا والكلاكلِ

(٤) سيرة ابن إسحاق: ١٥٦، المغازي للواقدي ١: ٧٠، سيرة ابن هشام ١: ٢٩١، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥، الأغاني ١٨: ٢٠٦، أعلام النبوة: ١٧٢، الروض الأُنف ٢: ١٣، البداية والنهاية ١: ١٥٤ و٢: ١٧٨ و٢٣٦ و٣: ٥١ و٦: ٤٦ و٩٣ و٢٦٩، السيرة النبوية للذهبي: ٢٥، الخصائص الكبرى ١: ١٤٦، السيرة الحلبية ١: ١٠٩، خزانة الأدب ٢: ٥٦، ٧٥ و ٦: ١٦٩، وبعض أبياتها في مسند أحمد ٢: ٩٣، صحيح البخاري ٢: ٧٥، سنن ابن ماجة ١: ٤٠٥، الاشتقاق: ٨٨، دلائل النبوة ٦: ١٤١، ←

يُروى أنّ عبدالمُطّلب رأى في منامه كأنّ قائلاً يقول له: أبشر يا شَيبة الحمد بعظيم المجد بأكرم ولد، مفتاح الرُّشد، ليس للأرض منه من بُدّ. ورأى عبدالله أبو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو في سفرٍ مع أبيه فعرضت له امرأة من قُريش تدعوه إلى نفسها وكان جميلاً لبّاساً عَطِراً، فقال:

أمّــا الحَــرامِ فـالحِمامُ دُونَـهُ ... والحِــلُّ لا حِــلَّ فأسْـتَبِينَهُ
فكــيفَ بـالأَمْرِ الذي تَـبغِينَهُ ... والحُرُّ يَحْمِي عِـرْضَهُ ودِيـنَهُ

ثمّ أغفى فهتَفَ به هاتف: يا أبا محمد، كُنِيْتَ ومالَك من وَلَد، شريف الدين والمَحْتِد، جمع لكم حظّي الشرف والسُّؤدد. فانتبه و خبّر أباه فأكذب رُؤياه، فما أمْسَى حتّى زوّجه من سيّدة قُريش[١].

٢ ـ وقال: أيضاً[٢] لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمّا أخافته قُريش: [الكامل]

واللهِ لَــن يَـصِلُوا إليكَ بِـجَمْعِهِم ... حـتّى أُوَسَّـدَ فـي التُّـرابِ دَفـينا
فَانفذْ لأَمْرِكَ ما عـليكَ غَضـاضَةٌ ... فكَـفَى بنـا دُنـياً لديكَ ودِيـنا[٣]
ودَعَـوتَنِي وزَعـمتَ أَنّكَ نـاصِحٌ ... فَلقد صَدَقْتَ وكُنتَ قَبْلُ أمينا[٤]

النهاية لابن الأثير ١: ١٢٥ و٢٢٢ و٢: ٢٦٦ و٣: ٣٤٩ و٥: ٧٢، الكامل في التاريخ ٢: ١٢٥ و١٠: ٤٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٥٨ و٢٥٩ و١١: ١١٦ و١٤: ٦٢ و٧٩ و٨٠ و١٥: ٢٨٤، لسان العرب ١٠: ٥٠٨، المغني ١: ١٨٠، شرح شواهد المغني ١: ١٩٧/٣٩٥، المجموعة النبهانية ١: ٤٥، وشرحها السُّهيلي في الروض الأُنف، والبغدادي في خزانة الأدب، واللكنهوي في شرح قصيدة أبي طالب، وعلي فهمي في طلبة الطالب بشرح لامية أبي طالب.

(١) الروض الأُنف ١: ١٨٠.

(٢) أي أبو طالب.

(٣) في سيرة ابن إسحاق:

وامضي لأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقرّ بذاك منك عيونا

(٤) في سيرة ابن إسحاق: وعلمتُ، بدل: وزعمتُ.

وعرضتَ دِيناً قد علِمتُ بأنَّه ... مِن خيرِ أديانِ البريّة دِينا
لولا المَلامَةُ أو حَذاري سُبَّةً ... لوجدتني سَمحاً بذاك مُبيناً[(١)]

٣ـ وقال أيضاً: [المتقارب]

أفيقوا بني غالبٍ وانتهوا ... عن البَغْيِ في بعضِ ذا المَنْطِقِ
وإلّا فإنّي إذن خائفٌ ... بوائقَ في دارِكُم تلتقِي
تكونُ لِغيرِكُمْ عِبْرَةً ... ورَبِّ المَغارِبِ والمَشرِقِ
كما نالَ مَن كانَ مِن قَبْلِكُم ... ثمودُ وعادٌ، فمَن ذا بَقِي!
غَدَاةَ أتاهُم بها صَرْصَرٌ ... وناقةُ ذي العَرْشِ قد تَسْتَقي
فَحَلَّ عليهِم بها سَخْطَةٌ ... من اللهِ في ضَربةِ الأَزْرَقِ
غَداةَ يَعَضُّ بعُرقُوبها ... حُساماً من الهِنْدِ ذا رَوْنَقِ
وأَعْجَبُ مِن ذاك مِن أمرِكُم ... عجائبُ في الحَجَرِ المُلْصَقِ
بكفِّ الذي قامَ من جَنْبِه ... إلى الصابرِ الصادِق المُتَّقي[(٢)]
فأَيْبَسَهُ اللهُ في كَفِّه ... على رَغْمِ ذا الجائرِ الأَحْمَقِ
أُحَيْمِقُ مَخزُومِكُم إذ غوى ... لِغَيّ الغُواةِ ولَم يَصْدُقِ[(٣)]

---

(١) في سيرة ابن إسحاق: سمحاً لذاك مُبينا.

سيرة ابن إسحاق: ١٥٥، تاريخ اليعقوبي ٢: ٣١، دلائل النبوة ٢: ١٨٨، تذكرة الخواص: ٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٥، المغني ١: ٣٧٥ و٢: ٨٠٥، البداية والنهاية ٣: ٤١، تاريخ ابن الوردي ١: ١٤٢، شرح شواهد المغني ٢: ٤٤٧/٦٨٦، خزانة الأدب ٢: ٧٦و ٣: ٢٩٦ و٩: ٣٩٧، المجموعة النبهانية ١: ٤٧، باختلاف في عدد أبياتها.

(٢) في سيرة ابن إسحاق: حينه، بدلاً من جنبه.

(٣) سيرة ابن إسحاق: ٢١١.

٤ ـ وقال أيضاً[(١)]:

[الطويل]

أَلا إِنَّ خَيْرَ الناسِ نَفْساً ووالِداً | إذا عُدَّ ساداتُ البَرِيّةِ أَحمدُ
نَبيُّ الإِله، والكريمُ بأصلِه | وأخلاقِه وهو الرشيدُ المُؤَيَّدُ[(٢)]
حَزيم على جُلّ الأُمورِ كأنّه | شِهابٌ بكفَّي قابِسٍ يَتَوقَّدُ[(٣)]

حزيم: يُريد حازماً.

مِنَ الأَكْرَمِينَ مِن لُؤَيّ بنِ غالبٍ | إذا سِيْمَ خَسْفاً وَجْهُهُ يَتَرَبَّدُ

التربّدُ: احمرار الوجه في تورّم.

---

(١) وروي في الروض الأُنف ٢: ١٢٤ والبداية والنهاية ٣: ٩٥ عن ابن إسحاق أنّ أبا طالب أنشد هذه القصيدة حين مُزّقت الصحيفة وبطل ما فيها وقد روى أحد عشر بيتاً لم ترد في رواية أبي هِفّان، وهي:

ألا هل أتى بَحْريّنا صُنعَ رَبّنا | على نأيهم واللهُ بالناس أرودُ
فيخبرهم أنّ الصحيفةَ مُزّقت | وأن كلّ ما لم يرضه الله مفسدُ
تراوحها إفكٌ و سحرٌ مجمّعٌ | ولم يُلفَ سحرٌ آخر الدهر يصعدُ
تداعى لها مَن ليس فيها بقرقرٍ | فطائرها في رأسها يترددُ
وكانت كفاء رقعة بأثيمةٍ | ليُقطع منها ساعدٌ ومقلّدُ
ويظعنُ أهل المكّتين فيهربوا | فرائصهم من خَشية الله تُرعدُ
ويترك حرّاثٌ يقلّب أمره | أيُتهم فيها عند ذاك ويُنجِدُ
وتصعد بين الأخشبين كتيبةٌ | لها حَدجٌ سهمٌ وقوسٌ ومرهدُ
فمن يَنْشَ من حُضّار مكّة عِزّهُ | فعزّتنا في بطنِ مكّة أتلدُ
جزى الله رهطاً بالحَجُون تبايعوا | على ملأ يَهدي لحزمٍ ويرشدُ
قعوداً لدى حطم الحَجُون كأنهم | مقاولةٌ، بل هم أعزّ وأمجدُ

وزاد بيتين آخرين أوردهما أبي هِفّان في آخر الديوان، ولم يرد في سيرة ابن إسحاق غير ستّة أبيات.

(٢) البيتان ليسا في المصادر المتقدّمة.

(٣) في البداية والنهاية: جريٌّ، بدلاً من: حزيم.

طويلُ النِجادِ خارجٌ نصفُ ساقِهِ   على وَجْهِهِ يسقى الغَمام ويسعدُ[١]

جاء في الحديث: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسطاً من الرجال إذا كان معه الطويل ناله أو سواه طاله.

عظيمُ الرَمادِ سيّدٌ وابنُ سيِّدٍ   يحُضُّ على مَقْرَى الضُيوفِ ويحشُدُ
ويبني لأفناء العشيرةِ صالحاً   إذا نحن طُفنا في البلادِ ويَمْهَدُ[٢]

يَمْهَد: يضع، والمَهْد والمِهاد جميعاً: الأرض والفِراش.

ويبني كثيراً حيث كان من العِدى   طِلاع المدى لا غير ذلك يجهدُ

يقال: حلب القَعْب[٣] طِلاعاً، أي اعتلى على ملئه. ويُروى طِلاّقاً، أي مُنطلِق الوَجه لذاك.

هو القائلُ المَهْدي بهِ كُلَّ مِنْسَرٍ   عظيمِ اللواء، أمرُه الدَهْرُ يحمدُ[٤]

المِنْسَر: الجيش.

إذا قال قولاً لا يُعاد لقوله   كَوَحْيِ الكِتابِ في صفيحٍ يُخَلَّدُ

الوحي: الكلام. والكتاب: [القُرآن][٥]؛ والصفيح: الحجر.

بجيشٍ لهُ من هاشمٍ يتبعُونَه   يُسَدِّدُهُم رَبُّ الوَرى وَيُؤَيِّدُ
هُمُ رجعوا سَهْل بن بيضاءَ راضياً   وسُرَّ إمامُ العالَمِينَ مُحَمَّدُ

يعني سُهيل بن بيضاء الأنصاري.

تتابَعَ فيها كُلُّ ليثٍ كأنَّهُ   إذا ما مَشَى في رَفْرَفِ الدِرْعِ أحْرَدُ

---

(١) النِجاد: حمائل السيف.
(٢) في البداية والنهاية والروض الأُنف: ويبني لأبناء العشيرة.
(٣) القَعْب: القدح الضخم الغليظ.
(٤) في المصدرين:
أُلِظَّ بهذا الصُلح كلّ مُبَرّءٍ   عظيم اللواءِ أمرُهُ ثَمَّ يحمدُ
(٥) في النسخة: الحصان، وهو تصحيفٌ ظاهر.

رفرفها: ما سبل منها و تثنّى. وأحرد: فيه مَيل.

قَضَوا ما قَضَوا في ليلِهم ثُمَّ أَصْبَحُوا ... على مَهَلٍ وسائِرُ النَّاسِ رُقَّدُ

سَلُوا مِن قُريش كُلَّ كَهْلٍ وأَمْرَدٍ ... وإنْ قَدْ بغانا اليومَ كَهْلٌ وأَمْرَدُ

متى شركَ الأقوامُ في جُلِّ أمرِنا ... وكُنّا قديماً قبلها نُتَوَدَّدُ

أي نُتملّق، ويروى: نتسوَّدُ.

وكنّا قديماً لا نُقِرّ ظُلامةً ... ونُدرِكُ ما شِئنا ولا نَتَشَدَّدُ

فيا لِقُصِيِّ هَلْ لَكُم في نُفُوسِكُمْ ... وَهَل لَكُم فيما يَجيءُ به الغَدُ

وإنّي وإيّاكُم كما قال قائلٌ ... إليكَ البيانُ لو تكلَّمتَ أسودُ[1]

قالوا: أراد الأسود بن عبدالعُزّى، وقالوا: أراد الليل، وقالوا: أراد الحَجر الأسود، أي إنّه لو تكلّم لأنبأ بفضلِنا.

٥ ـ وقال أيضاً: [المتقارب]

سَقَى اللهُ رَهْطاً هُمُ بالحَجُون ... قيامٌ وقَدْ هَجَعَ النُّوَّمُ

قَضَوا ما قَضَوا في دُجَى لَيْلِهِمْ ... وَمُسْتَوْسِنُ الناسِ لا يَعْلَمُ

الوَسَنُ: النعاس، قال عَدِي بن الرِّقاع العاملي[2]:

وَسْنَانُ أقْصَدَهُ النعاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عَينِهِ سِنَةٌ ولَيس بنائِمِ[3]

بَهالِيلُ غُرٌّ لَهُمْ سَوْرَةٌ ... يُداوى بها الأبْلَجُ المحرمُ

كشبهِ المَقاوِلِ عند الحَجُو ... نِ بَلْ هُم أَعَزُّ وَهُمْ أَعْظَمُ

---

(١) سيرة ابن إسحاق: ١٦٧، سيرة ابن هشام ٢: ١٧، الروض الأُنف ٢: ١٢٤، البداية والنهاية ٣: ٩٥.

(٢) عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرّقاع، من عاملة، شاعر كبير من أهل دمشق، كان معاصراً لجرير مقدّماً عند بني أُميّة مدّاحاً لهم، خاصّاً بالوليد بن عبدالملك، مات في دمشق نحو سنة ٩٥هـ. الأعلام للزركلي ٤: ٢٢١.

(٣) لسان العرب ٦: ٢٣٣.

لَـدى رَجُـلٍ مُـرْشِدٌ أَمْـرُه إلى الحـقِّ يـدعو ويَسْـتَعْصِمُ
فـلولاَ حَـذارِي نَثَـا سُـبَّةٍ يشيدُ بها الحاسِدُ المُـفْعَمُ(١)

الإشادة: الذِكر، قال:

حتّى يشيد بذكري عندها ناعِ

ورهـبةُ عـارٍ عـلى أُسْرَتي إذا مـا أَتـى أرْضَنـا المَـوْسِمُ
لَتَـابَعْتُهُ غـيرَ ذِي مِـرْيَةٍ ولو سِيءَ ذُو الرُّغْمِ والمَـحْرَمُ(٢)

المَحْرَم: الذي له حُرمة.

قال الراعي(٣):

قتلوا ابن عفّان الخليفةَ مُحْرِماً وَرِعاً فـلم أرَ مـثلَه مَـقتولا(٤)

كـقولِ قُـصِيٍّ ألا أقْـصِرُوا ولا تـرْكَـبُوا مـا بـهِ المَأْثَمُ
فَـإِنَّا بـمكَّةَ قِـدْماً لنـا بـهِ العِـزُّ والخَـطَرُ الأَعْـظَمُ
وَمَـن يكُ فيهـا لهُ عِـزَّةٌ حَـديثاً فَعِزَّتُنـا الأَقْـدَمُ
ونـحنُ بِبَطْحـائِها الرّائِسُـو نَ والقـائِدونَ ومَـن يَـحْكُمُ
نَشَأْنـا فَكُنّـا قـليلاً بـها بِـخَيرٍ وكنّـا بهـا نُـطْعِمُ
إذا عَـضَّ أَزْمُ السِـنينِ الأنـام وحبَّ القُتـارَ بهـا المُـعْدِمُ(٥)
نَمانِيَ شَيبةُ ساقِي الحَـجِيج ومـجدٌ مُنيفُ الذُرَى مُعْلَمُ

شيبة: اسم عبدالمُطَّلب، وكان له أربعة أسماء: شيبة الحمد، وساقي الحَجيج،

---

(١) نثا الحديث: أشاعه، والنّثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيّء.
(٢) الرُغْم: الكُره والذُلّ.
(٣) هو عَبيد بن حُصين النميري، سُمّي الراعي لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته إيّاها. توفّي سنة ٩٠هـ. الأعلام للزركلي ٤: ١٨٨.
(٤) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٥.
(٥) القُتار: دُخان ذو رائحة خاصّة ينبعث من الطبيخ، أو الشِواء، أو العظم المحروق.

وسيّد البطحاء، وعائل أهل الموسم.

٦ ـ وقال أيضاً(١):

[الطويل]

أَلا من لِهَمٍّ آخِر الليلِ مُنْصِبِ ... وشَعْبُ العصا من قومِكَ المُتَشَعِّبِ
وجَرْبَى أراها مِن لُؤيِّ بنِ غالبٍ ... مَتى ما تُزاحِمْها الصَحيحةُ تَجْرَبِ
إذا قائمٌ في القَومِ قامَ بُخُطْبَةٍ ... أقامُوا جميعاً ثُمَّ صاحُوا وأَجْلَبُوا(٢)
وما ذَنْبُ مَن يدعو إلى اللهِ وَحْدَهُ ... ودينٍ قَويمٍ أهلُهُ غيرُ خُيَّبِ
وما ظُلْمُ مَن يَدْعُو إلى البِرّ والتُّقى ... ورأبِ الثَأَى بالرأي لا حين مشعبِ(٣)
وقد جَرَّبوا فيما مَضى غِبَّ أَمْرِهم ... وما عالِمٌ أمراً كمَن لَمْ يُجَرِّبِ(٤)
وقد كان في أمر الصَحيفةِ عبرةٌ ... أتاك بها من غائبٍ مُتعصّبِ(٥)

يُريد الصحيفة التي كتبتها قُريش على بني هاشم، وعلّقوها في الكعبة، فمحا الله منها موضع عُقوقهم.

محا الله منها كُفْرَهم وعُقوقَهم ... وما نَقِمُوا من صادقِ القولِ مُنْجِبِ(٦)
وأَصْبَحَ ما قالوا مِن الأمرِ باطلاً ... ومن يختلِقْ ما ليس بالحقِّ يكذبِ
فأمسى ابن عبدالله فينا مُصَدَّقاً ... على ساخِطٍ من قومِنا غير مُعْتَبِ

---

(١) في سيرة ابن إسحاق: وقال في شأن الصحيفة.
(٢) في البيت إقواء.
(٣) الثأى: أثر الجُرح، ورأبُ الثأى: إصلاح الفاسد من الأُمور.
وعجز البيت في سيرة ابن إسحاق مختلف، ففيه: ولم يستطع أن يأرب الشعب يأرب.
(٤) الغِبّ: العاقبة.
(٥) عجز البيت في سيرة ابن إسحاق: متى ما يخبر غائب القوم يعجب.
(٦) في سيرة ابن إسحاق: وما نقموا من باطلِ الحقّ معربِ.

فلا تحسَبونا خاذِلينَ محمّداً لذي غُربةٍ منّا ولا مُتَقَرِّبِ(١)
سَتَمْنَعُهُ منّا يدٌ هاشِميّةٌ مُرَكَّبُها في المَجْدِ خيرُ مُرَكَّبِ(٢)
ويَنْصرُه اللهُ الذي هو رَبُّهُ بأهْلِ العُقَيْرِ أو بِسُكّانِ يثْرِبِ

العُقَير: مدينة في البحرين.

فلا والذِي يَحدِي له كُلُّ مُرْثَمٍ طَليحٍ بِجَنْبَي نَخْلَةٍ فالمُحَصَّبِ(٣)
يَميناً صَدَقْنَا اللهَ فيها ولم نَكُنْ لِنَحْلِفَ بطلاً بالعَتيق المُحَجَّبِ
نُفارِقُه حتّى نُصَرَّعَ حَولَه وما نالَ تكذيب النبيّ المُقَرَّبِ
فيا قومنا لا تَظلِمُونا فإنّنا متَى ما نَخَفْ ظُلْمَ العَشيرةِ نَغْضَبِ
وكفُّوا إليكم من فُضولِ حُلُومِكُم ولا تَذْهَبُوا من رأيِكم كُلَّ مَذْهَبِ
ولا تبدأونا بالظُلاَمةِ والأذىٰ فَنَجْزِيَكُمْ ضِعفاً مع الأُمّ والأَبِ(٤)

٧ ـ وقال يرثي أباه: [البسيط]

أَبْكى العُيونَ وَأذْرى دَمْعَها دُرراً مصابُ شَيبَةَ بيتِ الدينِ والكَرَمِ
كان الشُجاعَ الجَوادَ الفَرْدَ سُؤدَدُه لَهُ فضائِلُ تَعْلُو سادَةَ الأُمَمِ
مَضَى أبو الحارِث المَأْمُولِ نائِلُهُ والمُخْتَشىٰ صَوْلَةً في الناسِ بالنَقَمِ
ألعَامِرُ البيتِ بيتِ اللهِ يملَؤُهُ نوراً فيجلُو كسوفَ القَحْطِ والظُلَمِ
رَبُّ الفِراشِ بصَحْنِ البيتِ تكرِمَةً بذاكَ فُضِّلَ أَهْلُ الفَخْرِ والقَدَمِ(٥)

---

(١) في سيرة ابن إسحاق: لذي غُربةٍ منّا ولا متقرّبِ.
(٢) إلى هنا تنتهي رواية ابن إسحاق.
(٣) رَثَمَ أنْفَهُ: إذا كسره حتّى تقطّر منه الدم. والطَّليح: البعير إذا تَعِب وكلّ.
(٤) سيرة ابن إسحاق: ١٦٣، الكامل في التاريخ ٢: ٩٠.
(٥) القَدَم: التقدُّم والسبق.

هو فراش كان يوضَع بفِناء الكعبة يجلِسُ عليه السادة، وآخِر من جلس عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وله حديث، وكان لهاشم.

بَكَتْ قُـريش أبـاها كُلّهـا وعَـلى   أيّـامِها وحِمـاها الثـابتِ الدُّعُـمِ
صَفِيُّ بَكّي وَجُودِي بالدّموعِ لَـهُ   وأَسْعِدي يا أُمَيْمُ اليومَ بالسَّجَمِ[1]
يُجِبْكِ نِسْوَةُ رَهْطٍ مِن بـني أَسَـدٍ   والغُرُّ زُهْرةُ بعد العُرب والعَـجَمِ
ألم يكُنْ زَين أهلِ الأرض كُـلِّهمُ   وعِصْمة الخَلْقِ من عادٍ ومـن إِرَمِ

٨ ـ وقال يرثي أخاه عبدالله أبا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): [البسيط]

عَـيني انْـذَري ببكـاءٍ آخِـرَ الأَبَـدِ   وَلاَ تَـمَلّي عَـلَى قَـرْمٍ لنا سَـنَدِ
أَشكُو الّذي بِي مِنَ الوَجْدِ الشَدِيدِ لَهُ   وَمَـا بـقلبِي مِـنَ الآلامِ والكَـمَدِ
أَضْحَى أبـوهُ لهُ يـبكِي وإخْـوَتُهُ   بكُلّ دَمْعٍ عـلى الخـدّين مُـطّرِدِ
لو عـاشَ كـانَ لِـفِهْرٍ كلّهـا عَـلَماً   إذ كانَ مِنها مكانَ الرُوحِ في الجَسَدِ

٩ ـ وقال يرثي أخاه الزُّبير: [الخفيف]

أُسْبِلَتْ عبرةٌ عـلى الوَجَنـاتِ   قَدْ مَرَتْهـا عـظيمةُ الحَسَـراتِ
لأَخٍ سَـيّدٍ نـجيبٍ لِـقَرْمٍ   سيّدٍ في الذُرى مِن السّـاداتِ
سيّدٍ وابنِ سادةٍ أَحْرزوا المَجْـ   ـدَ قَديماً وشيّدوا المَكْرُمـاتِ
جَـعَلَ اللهُ مَـجْدَهُ وعُـلاهُ   فـي بَـنِيهِ نجـابةً والبنـاتِ
مِـنْ بَـني هـاشِمٍ وعبدمُنـافٍ   وقُـصَيِّ أَرْبـاب أهْـلِ الحيـاةِ
حَيُّهُم سَـيِّدٌ لأحْيـاءِ ذَا الخَـلْـ   ـقِ وَمَـن مـاتَ سيّدُ الأمـواتِ

(١) قوله: صفيُّ وأُميمُ، هو على الترخيم، أراد به صفيّة وأُميمة ابنتي عبدالمطّلب. والسَّجَم: الدّمع.

١٠ ـ وقال يُخاطب أخاه أبا لَهَب و بني هاشم جميعاً: [الخفيف]

قُلْ لِعَبْدِ العُزَى أخِي وشقيقِي وبني هاشمٍ جميعاً عِزِينا[1]
وصَدِيقي أبي عُمارَة والإخْـ ـوانِ طُرّاً وأُسْرَتي أجْمَعِينا

أبو عُمارة: الفاكِه بن المُغيرة.

إن يكُن ما أتى بهِ أحْمَدُ اليَوْ مَ سنَاءً وكانَ في الحَشْرِ دِيناً
فاعْلَموا أنَّني لَهُ ناصِرٌ دَهْـ ـرِي وَمُجْزٍ بِقَوْلَتي خَاذِلِينا
فانْصُرُوهُ للرَحْمِ والنَسَبِ الأَدْ نَى وكونوا له يداً مُصْلِتينا

أصلت الرجل سيفه: إذا برز بهِ، وأصلته: إذا جرّده من غِمده.

١١ ـ وقال لابن أخيه ربيعة بن الحارث بن عبدالمُطّلب[2]: [الكامل]

إعلم أبا أروى بأنّك ماجدٌ من صُلْبِ شَيبةَ فَانْصُرَنَّ مُحَمَّدا
للهِ دَرُّكَ إنْ عَرفْتَ مكانَهُ في قومِه ووهبتَ منكَ لَهُ يَدا
أمّا عليٌّ فارْتَبَتْهُ أُمُّه ونشا على مَقَةٍ له وتَزَيَّدا[3]
شَرَف القِيامَةِ والمَعادِ بِنَصْرِهِ وبعاجلِ الدُنيا يحوزُ السُؤْدَدا
أَكْرِمْ بمن يقضي إليه بأمْرِهِ نَفساً إذا عُدَّ النفوسُ ومَحْتِدا!
وخلائقاً شَرُفَتْ بمجدِ نِصابِه يكفيكَ منهُ اليومَ ما ترجُو غَدا

يقال: من هاهنا سرق الأعشى:

---

(١) العِزين: الجماعات، واحدها عِزة.

(٢) هو ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم، أبو أروى، كان أسنّ من عمّه العباس، لم يشهد بدراً مع قومه لأنّه كان غائباً بالشام، تُوفي سنة ٢٣هـ. أُسد الغابة ٢: ١٦٦.

(٣) إرتبته: أي ربّته. والمقة: الرضاع الشديد.

وليس عطاء اليوم مانِعُهُ غدا[١].

١٢ ـ وقال: [الرجز]

ألحـمدُ للهِ الذي قـد شـرَّفا قومِي وأعلاهُم مَعاً وغَـطْرَفَا

يقال: بازٌ غِطريف، و غِطراف، للكريم.

قد سَبَقُوا بـالمَجْدِ مَـن تـعَرّفا مَجْداً تَلِيداً واصِلاً مُسْـتَطْرَفا

تعرّف، أي عرف المجد، وقالوا: مَن أتى عرفة. واصلاً، أي يصِل هذا بهذا.

لو أنَّ أَنْفَ الريحِ جاراهُم هَفا أو صارَ عـن مَسْعَـاهُمُ مُـخَلَّفا

كفوا سعاةَ الشـيءِ مـن تكـلُّفا كـانوا لأهـلِ الخـافِقَينِ سَـلَفا

الخافقان: أطراف الأرض، لأنَّ الريح تخفِقُ فيها. مرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأهل البقيع، فقال: «أنتم لنا سَلَفٌ، ونحن لكم تَبَعٌ»[٢].

وأَصْبَحوا من كُلِّ خلفٍ خَلَفا هُـمْ أَنـجُمٌ وأَبْـدُرٌ لن تُكْسَـفا

وموقَّفٌ في الحربِ أَسْنِ مَوقِفا! أُسْـدٌ تَـهُدُّ بـالزئيرات الصَـفَا

يُريد: أَسْنِ به موقفاً، وروى أبو مُحَلِّم[٣]: أبإِسْ موقفاً، أي أعظِم به بأساً! قال الشاعر:

فأبأستُ قوماً وأبأستُ جارا

---

(١) من قصيدته التي يمدح بها الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
وصدر البيت: له صَدَقاتٌ ما تُغِبّ ونائلٌ. وقبله:
نبيٌّ يرى ما لا ترون، وذِكْرُهُ أغارَ لَعَمْري في البلاد وأنجدا
الديوان: ١٠٦.

(٢) مسند أحمد ٥: ٣٥٣، ٣٦٠. وفيه: فَرَط، بدل: سَلَف.

(٣) اسمه محمد بن سعد، ويقال: بن هشام بن عوف السعدي، أعرابي، أعلم الناس بالشعر واللغة، وله كتب توفّي سنة ٢٤٨هـ. الفهرست للنديم: ٦٩.

تُـرْغِمُ مـن أعـدائِـهنَّ الأُنُـفَا وتُدمع الدَهْرَ الذي قد أَجْحَفا
لو عُدَّ أَدنى جُودِهم لأَضْـعَفا على البحارِ والسَّحابِ اسْتَرْعَفا

أراد: الذي استرعفا.

١٣ ـ وقال أيضاً يرثي مُسافراً(١): [الخفيف]

ليتَ شِعْرِي مُسافِرِ بن أبي عمـ رِو وَلَـيتَ يقولُهـا المَـحْزونُ
أيُّ شيءٍ دَهاك أَوْ غـالَ مَـرْآ كَ، وهل أقدمتْ عليك المَنونُ؟
أنا حـامِيكَ مـثلُ آبـائيَ الزُهْـ رِ لآبــائِكَ التـــي لا تَـــهُونُ
مَيْتَ صِدْقٍ على هُبَالَةَ أَمْسَيْـ تَ ومِن دُونِ مُلتقاكَ الحَجُونُ

هُبَالَة: عرض من أعراض مكّة.

بُورِكَ المَيْتُ الغريبُ كمـا بـو رِكَ نَـضْحُ الرُّمّـانِ والزَيـتونُ

---

(١) هو مسافر بن أبي عمرو بن أُميّة، ويكنى أبا أُمية، كان شاعراً مجيداً، وكان نديماً لأبي طالب في الجاهلية، وهو أخو أبي مُعيط لأبٍ وأُمّ، كان من أجواد بني أُميّة في الجاهلية، مات في عودته من الحيرة إلى مكّة، وكان سبب خروجه إلى الحيره أنّه عشق هنداً بنت عُتبة بعد مقتل زوجها الفاكه بن المُغيرة، واتّهم بها وحملت منه، فلما بان حملها قالت له: اخرج. فخرج إلى الحيرة، فأتى أبو سفيان إلى الحيرة في بعض أسفاره فالتقى مسافراً فسأله عن أخبار قُريش، فقال له فيما قال: وتزوّجتْ هند بنت عُتبة، فاعتلّ مسافر حتّى استسقى بطنه، وأنشد:

ألا إنّ هنداً أصبحتْ منك مَحْرَماً وأصبحتَ من أدنى حُموّتها حما
وأصبحتَ كالمقمور جفن سلاحه يـقلّب بـالكفّين قـوساً وأسـهما

فدعي له الطبيب فقال: لا دواء له إلاّ الكيّ. فقال: افعل، فدعوا رجالاً يمسكونه فقال: لست أحتاج إلى ذلك، فجعل يضع المكاوي عليه، فلمّا رأى صبره الطبيب ضرط. فقال مسافر: قد يَضْرِط العَير والمِكْوَاة في النار. فجرت مثلاً.

وازداد علّةً فخرج يُريد مكّة، فمات في موضع يُقال له هُبالّة، فرثاه أبو طالب بهذه الأبيات، وأبيات أُخر تأتي في محلّها. أنظر الأغاني ٨: ٤٦ ـ ٤٨، شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٢١٩.

أي زِيْدَ بركةً، كقوله تعالى: ﴿أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾[١].

النَضْحُ: القليل، والنَضْحُ: الكثير.

كنتَ بي مَرّةً وفوقك لا فو ... قَ فقد صرتَ ليسَ دونَك دونُ[٢]

كانَ منكَ اليقينُ ليسَ بشافٍ ... كيفَ إذْ رجَّمَتْكَ عِندي الظُنونُ

يقول: لا أُصدّق باليقين في موتك.

كنتَ مولىً و صاحِباً صادِقَ الخُبْـ ... ـرَةِ حقّاً وخُلَّةً لا تخونُ[٣]

قال أبو مُحَلِّم في قوله:

خلالَتُه كأبي مَرْحَبِ[٤].

أراد بأبي مَرْحَب، أي مودّته بلسانِه في قوله: مَرْحَباً وأهلاً، أي ليس فيه غير ذلك.

فعليكَ السَّلامُ مِنّي كثيراً ... أَنْفَدَتْ ماءها عليكَ الشُؤُونُ[٥]

---

(١) النمل ٢٧: ٨.

(٢) في خزانة الأدب: كنت لي عُدّةً. وروي: كنت لي مرّةً.

(٣) الخبرة، بضمّ الخاء وكسرِها: العلم بالشيء.

(٤) أراد قول النابغة الجعدي:

كيف تواصل من أصبحتْ ... خلالتُهُ كأبي مَرْحَبِ

وأبو مرحب: كناية عن الظِلّ. أُنظر لسان العرب ـ رحب ـ ١: ٤١٦.

(٥) الذي في رواية الأغاني بعد البيت الأول:

رَجَعَ الركبُ سالمينَ جميعاً ... وخليلي في مَرمسٍ مدفونُ

بُورِكَ الميّتُ الغريبُ كما بو ... رِكَ غُصْنُ الريحانِ والزيتونُ

ميتُ صدقٍ على هبالة قد حا ... لت فيافٍ من دونه و حزونُ

مِذْرَةٌ يدفعُ الخصومُ بأيدٍ ... وبوجهٍ يزينهُ العرنينُ

كم خليل رُزِئْتُهُ وابن عمٍّ ... وحميمٍ قضتْ عليه المنونُ

فتعزّيتُ بالتأسي وبالصّبـ ... ـرِ وإنّي بصاحبي لضنينُ

الاشتقاق: ١٦٦، الأغاني ٨: ٤٨، خزانة الأدب ١٠: ٤٦٣ و ٤٦٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٢١٩، معجم البلدان ٥: ٣٩٠.

١٤ ـ وقال أيضاً(١): [الطويل]

أَلا لَيْتَ حَظِّي مِن حياطَةِ نَصْرِكم بأَنْ ليس لي نَفْعٌ لديكُم ولا ضُرُّ
وسارَ برَحْلي فاطِرُ النابِ جاشِمٌ ضعيفُ القُصَيْرَى لاكبيرٌ ولا بَكْرُ(٢)

جاشمٌ: مُتكاره على السير. والقُصَيْرَى: أضعف الأضلاع.

مِنَ الخُورِ خَتْحاتٌ كثيرٌ رُغاؤُهُ يَرُشُّ على الحاذَينِ من بولِه قَطْرُ(٣)

أي من نِتاج الخُور وهي الغِزار، الواحدة خَوّارة. والحاذان: باطِنا الفَخذ.

تخلَّفَ خَلْفَ الوِرْدِ ليسَ بلاحقٍ إذا ما عَلا الفَيفَاء قيل له وَبْرُ

قال أبو مُحَلِّم: لثقته أنه يلحق و إن قال: ليس بلاحق. والفَيفَاء: الصحراء المُمْتَدّة. والوَبْرَة: دابّة تكون بجبال تِهامة وتجمع وَبْراً ووِباراً، قال جرير:

تَطَلَّى وهي سَيِّئةُ المَعَرّى بصِنِّ الوَبْر تَحْسَبَه ملابا(٤)

أَرَى أَخَوَينا مِنْ أبينا وَأُمِّنا إذا سُئلاً قالا: إلى غيرِنا الأمرُ

يُريد بني نَوفل بن عبدمَناف وعبدشَمس بن عبدمَناف.

بَلَى لهما أمرٌ ولكن ترجَّما كما رُجِّمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي العَلَقِ الصَخْرُ

الترجّم: القول بالظَنّ لأنه يرمي به على غَرَرٍ كالحَجَر. والعَلَق: الذي يتعلّق

---

(١) أنشدها بعدما جاءته قُريش تعرِض عليه أن يعطوه عُمارة بن الوليد، ويأخذوا منه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليقتلوه، فأبى عليهم وقال: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأُعطيكم ابن أخي تقتلونه! هذا والله لا يكون أبداً. فقال له مُطعِم بن عَدِيّ: لقد أنصفك قومك يا أبا طالب. فقال: والله ما أنصفتموني، ولكنّك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ. فاشتدّ الأمر بعد ذلك وتنادوا للحرب، فأنشد هذه الأبيات يُعرّض بالمُطْعِم بن عَدِيّ ويعمّ من خذله من بني عبدمناف. سيرة ابن إسحاق: ١٥٢.

(٢) القُصَيرى: أصلُ العُنق، والبَكْر: الفَتِيّ من الإبل.

(٣) الخَتْحات: السريع، وفي سيرة ابن إسحاق:

من الخُورِ حبحاب كثير رغاؤه إذا ما علا الفيفاء تَحْسَبُه وبر

(٤) شرح ديوان جرير: ١٠١.

بحجارته في المرقى إليه.

أَخُصُّ خُصوصاً عَبْدَشمسٍ ونَوفلاً ... هُما نبذانا مثلَ ما نُبِذَ الجَمْرُ
وما ذاكَ إلّا سُؤْدَدٌ خَصَّنا بِهِ ... إلهُ العِباد واصْطَفانا لَهُ الفَخْرُ
هُما غَمزا للقومِ في أَخَوَيْهِما ... فقد أصبحا مِنهم أَكُفُّهُمُ صِفْرُ
هُما أَشْرَكا في المَجْدِ مَن لا أباً له ... مِنَ الناسِ إلّا كأَن يَرُسَّ له ذِكْرُ

الرَّسّ: الذِّكْرُ الخفيّ، أُخذ من الرَّسّ وهو القبر والبئر.

رجالٌ تمالَوا حاسِدينَ وَبُغْضَةً ... لأَهْلِ العُلاَ فبينَهُمْ أَبَداً وِتْرُ
وليدٌ أبوه كان عبداً لِجَدِّنا ... إلى علجةٍ زَرقاء جالَ بها السِحْرُ

يُريد به الوليد بن المُغيرة.

وتَيمٌ ومَخزومٌ وزُهرةُ مِنْهُمُ ... وكانوا بنا أولى إذا بُغِيَ النَصْرُ[1]
فَقَدْ سَفِهَتْ أحلامُها وعقولُها ... وكانوا كَجَعْرٍ بئسما صَنعت جَعْرُ[2]

يُريد السَّلْح، أي هُم قذرَى كهذا.

فواللهِ لا تنفكّ منّا عداوةٌ ... ولا مِنهُمُ ما دام مِن نَسْلِنا شَفْرُ[3]

---

(١) في سيرة ابن إسحاق، والروض الأُنف: وكانوا لنا مولى.

(٢) في سيرة ابن إسحاق والروض الأُنف: جَفر، بدل: جعر، والجَفر: ما عظم و استكرش من الشاء والمِعزى.

(٣) أي ما دام من نسلنا أحدٌ.

سيرة ابن إسحاق: ١٥٣، سيرة ابن هشام ١: ٢٨٦، الروض الأُنف ٢: ٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٢٣٣، البداية والنهاية ٣: ٤٦.

١٥ ـ وقال[1]: [السريع]

حتّى متى نحنُ على فَتْرةٍ يا هاشمٌ والقومُ في جَحْفَلِ

أراد يا بني هاشم. والجَحْفَل: الجيش.

تَدْعُون بالخيلِ على رِقْبَةٍ منّا لدَى الخوفِ وفي مَعْزِلِ[2]

كالرِجْلَة السَوداءِ تغلُو بها سَرعانها في سَبْسَبٍ مَجْهَلِ[3]

الرِجلة: الحَرَّة. وتغلُو: من الغَلوة. وسَرعان كلّ شيء: ما أسرع منه.

عليهمُ التَّرْكُ على رَعْلةٍ مثل القَطا القاربِ للمَنْهلِ

الرَّعْلةُ: القِطعةُ من الخَيل، والجمع رِعال. [التَّرْك: واحدة التريكة، بيضة الحديد للرأس، قال لبيد:

فخمة ذَفراء تُرتى بالعُرى قُرْدُمانِيّاً وتَركاً كالبَصَل][4]

وشبّه البَيض بالبَصَل، قيل: لأنّه مُستدير، وقيل: لأنّه طبقات.

يا قوم ذُودوا عن جَماهِيرِكُم بكُلِّ مِقْصالٍ على مُسْبِلِ

الجماهير: الأعلام. مِقصال: سيف قَطّاع. مُسْبِلِ: فرس طويل الذَنَب.

حَدِيدِ خَمْسٍ لَهِزٍ خَدُّهُ مآرِثُ الأَفضلِ للأَفضلِ

أراد: الطرف والقلب والأُذن والكعب والوظيف. واللَّهِز: الضامر. والمآرث: جمع الإرث.

عَرِيضِ سِتٍّ لَهِبٌ خَصْرُهُ يُصانُ بالتَذْليقِ في مِجْدَلِ

يُريد: الجبهة والصدر وبين الوَرِكين والعَجُز ومدار رحى الظهر. التذليق: التحديد. والمِجْدَل: القصر.

---

(١) في تحريض بني هاشم وبني المطّلب على نُصرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

(٢) الرِقبة: التحفّظ والفزع.

(٣) المَجْهل: المفازة.

(٤) معجم مقاييس اللغة ١: ٣٥٣ و٣٤٥ و٤: ٢٩٥، لسان العرب (ذفر، رتى، قردم، ترك، بصل).

كم قد شَهِدتُ الحَرْبَ في فِتيةٍ   عند الوَغَى في عِثْيَرِ القَسْطَلِ[١]
لا مُـــتَنَحِّيْنَ إذا جِـــئْتَهُم   وفِي هياجِ الحربِ كالأَشْبُلِ[٢]

١٦ ـ وقال أيضاً[٣]: [المتقارب]

مَنَعْنَا الرَّسُولَ رسولَ المـليكِ   بِـبِيضٍ تـلألأُ لَـمْعَ البُـروقْ
بـضربٍ يُـذيبُ دون النّهـابِ   حـذار الوتـائرِ والخَـنْفَقِيقْ[٤]

الوتيرة: الطريقة، وقال قوم: أراد الأوتار، قال:

سوفَ تُـلاقي بـالطَوِيّ ريّـا   إن لم تُصادِفْ عندَها هزريّا
ذا حُمرةٍ يُقَطِّع الهُرِيّا

الهُرِيُّ: جمع هِراوة على غير القياس، والهزر: قبيلة من قيس.

أَذُبُّ وأَحْـمِي رسـولَ الإلٰـهِ   حمـايةَ حـامٍ عـليهِ شَـفيقْ
ومـــا إنْ أَدُبُّ لأعـــدائـــهِ   دَبيبَ البِكارِ حـذار الفَـنِيق[٥]
ولكـــن أزيـــرُ لهـــم ســامياً   كما زارَ ليثٌ بِـغِيلٍ مَـضيقْ[٦]

تركَ الهَمز[٧].

وقال الشاعر[٨]:

---

(١) العِثْير: الغبار، والقَسطل: الغبار في الوقعة.
(٢) سيرة ابن إسحاق: ١٤٨.
(٣) لمّا اجتمعت بنو هاشم وبنو المطّلب وامتنع بهم ورأى أنّ قُريشاً لن تعاديه.
(٤) الخَنْفَقِيق: الداهية
(٥) الفَنيق: الجمل الفحل.
(٦) روى بعض أبياتها في سيرة ابن إسحاق: ١٤٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٤.
(٧) أي في قوله: (أزير) و(زار)، وأصلهما: (أزأر) و(زأر).
(٨) نسبهما في لسان العرب (ضبط) لمؤيّنة روح بن زنْباع، وفي (غيل) نسبهما لشاعر.

أَسَدٌ أَضْبَطُ يمشي بين قَصباء وغِيل[١]
وله من نسجِ داو دَ كرَقْرَاقِ المَسيل[٢]

قال الأصمعي: ليس في صفة الدِّرع أحسن من هذا.

١٧ ـ وقال: [الطويل]

إذا أَجْمَعَتْ يوماً قريشٌ لِمَفْخَرٍ فعبدُمَنافٍ سِرُّها وصَميمُها
وإنْ حُصِّلَتْ أشْرَافُ كُلّ قبيلةٍ ففي هاشمٍ أشرافُها وقَديمُها

حُصِّلَت: مُيِّزَت.

قال الشاعر[٣]:

ألا رَجُلٌ جَزاهُ الله خيراً يدُلُّ على مُحَصِّلةٍ تبيتُ[٤]
تُرَجِّلُ جُمَّتي وتَقُمُّ بيتي وأُعطيها الإتاوةَ إن رَضيتُ[٥]

المحصِّلة: يعني المميّزة للذهب من الفضّة في المعدِن. وتقُمُّ: تكنُس. والإتاوة:

---

(١) لسان العرب ـ غيل ـ ١١: ٥١٢.

(٢) تاج العروس ـ ضبط ـ ٥: ١٧٥.

(٣) عمرو بن قعّاس بن عبديغوث المُرادي المذحجي. قتله عبيدالله بن زياد بن أبيه، مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب و صلبهما. معجم الشعراء في لسان العرب: ٩١٣/٢٦٠.

(٤) قال السيوطي: قوله (ألا رجلٌ) فيه ثلاث روايات: الرفع، وبه جزم الجوهري على أنه فاعل بفعل محذوف يفسره (يدلّ). أو مبتدأ تخصّص بالاستفهام، و(يدلّ) خبره. والجر على إضمار من، وفيه ضعف لاعمال الجار محذوفاً، ويزيده ضعفاً كونه زائداً. والثالثة النصب وهي المشهورة، فقال الخليل وسيبويه (ألا) للعرض، والفعل مقدر، أي ألا تروني رجلاً. وقال يونس: (ألا) للتمني ورجلاً اسمها، ونوّن للضرورة. شرح شواهد المغني ١: ١٠٢/٢١٤.

(٥) هذان البيتان من قصيدة طويلة مطلعها:

ألا يا بَيتُ بالعَلياء بَيتُ ولولاً حبُّ أهلِكَ ما أتيتُ

والبيت الأول منهما من شواهد سيبويه، أُنظر: الكتاب ١: ٥٣٩/٤٢١، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١: ٦١٣، خزانة الأدب ٣: ٥٢.

الخراج.

وإنْ فَخَرَتْ يوماً فإنَّ مُحَمَّداً ... هو المُصْطَفَى من سِرّها وكريمُها(١)
تَداعَتْ قُريشٌ غَثُّها وسَمِينُها ... علينا فَلم تَظْفَرْ و طاشَتْ حُلومُها
وكنّا قديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةً ... إذا ما ثَنَوا صُعْرَ الخُدودِ نُقيمُها(٢)
ونحمي حِماها كُلّ يومِ كريهةٍ ... وَنضرِبُ عن أحجارِها من يَرُومُها
بنا انْتَعَشَ العودُ الذوِيُّ وإنَّما ... بأكنافنا تندَى وتَنمي أُرُومها
هُم السادةُ الأَعْلَون في كُلّ حالةٍ ... لهم حُرمةٌ لا يُستطاع قرومُها
يَدينُ لهم كُلُّ البريّة طاعةً ... ويُكرمها ما الأرضُ عندي أَدِيمُها(٣)

١٨ ـ وقال: [المتقارب]

تطاولَ ليلي بهمٍّ نصبْ ... ودَمعٍ كسَحِّ السقاءِ السَرِبْ
لِلَعْبِ قُصَيٍّ بأحلامِها ... وهلْ يرجعُ الحِلْمُ بَعْدَ اللَّعِبْ
ونَفْيِ قُصَيٍّ بني هاشمٍ ... كنفيِ الطهاة لطاف الخَشبْ
وقولٍ لأَحْمَدَ أَنْتَ امرؤٌ ... خَلوفُ الحديثِ ضعيفُ السَبَبْ
وإنْ كان أَحْمَدُ قد جاءَهُم ... بِحَقٍّ ولم يأتِهم بالكَذِبْ
على أنّ إخوانَنا وازرُوا ... بني هاشمٍ وبني المُطَّلِبْ
هُما أَخَوَانِ كَعَظْمِ اليَمينْ ... أَمَرَّا علينا بعَقْدِ الكُرَبْ

---

(١) السِرّ من كلّ شيء: أكرمه وخالصه، وسِرّ القوم: أفضلهم.
(٢) صُعْر: جمع أصعر، وهو الذي مال بوجهه تكبُّراً.
(٣) سيرة ابن إسحاق: ١٤٩، الروض الأُنف ٢: ١٠، البداية والنهاية ٢: ١١٦ و٢٤٠ و٣: ٤٧، المجموعة النبهانية ١: ٤٧، والبيت الأوّل منها في صبح الأعشى ١: ٣٥٧.

فيـــا لِـــقُصِيّ ألم تُـــخبَروا بما حلَّ بي من شُؤون العَربْ[١]
فـــلا تُـــمْسِكُنَّ بأيْـــدِيكُمُ بُعيد الأُنوفِ بعُجْمِ الذَنَبْ[٢]
إلى مَ إلى مَ تـــلافَيْتُم بأمـر مزاحٍ وحِلمٍ عَزَبْ[٣]
زعـــمتُمْ بأنَكُـــمُ جِـــيرةٌ وأنَّكُم إخوةٌ في النَسَبْ[٤]
فكـــيف تُعـــادُونَ أبنـــاءَهُ وَأَهْلَ الدِّيانَةِ بيتَ الحَسَبْ
فأَنّــىٰ ومَــنْ حَجَّ من راكبٍ وكـعبة مكّـةَ ذاتِ الحُجُبْ
تنـالونَ أحـمدَ أو تَصْطَلُوا ظُبـاةَ الرِماحِ وحَدَّ القُضُبْ
وتَـــغْتَرِفوا بـــينَ أبيـــاتِكُم صُدورَ العوالي وخيلاً عُصُبْ[٥]
إذ الخيلُ تمرغُ في جَرْيِها بِسَيْرِ العَنيقِ وحَثِّ الخَبَبْ

العنيق: أشدّ السير، والخَبَبُ دونه.

تَراهُنَّ مَا بينَ ضافِي السَّبَبْ قَصيرِ الحزامِ طويلِ اللَّبَبْ

قصير الحزام: أي ليس بمنتفخ الجوف. وطويل اللبب: واسع الصدر.

وجرداءِ كالظَبْيِ سَمحُوجَةٍ طواها النقائعُ بعد الحَلَبْ

سَمْحَج وسَمْحُوجة: طويلة. والنقيعة: ما يُنقع لها من الشَعير، وقيل: من نقائع الماء. والحَلَب: اللَّبن.

عليهـا رجـالُ بـني هـاشمٍ هُمُ الأَنجبونَ مَعَ المُـنْتَجَبْ[٦]

---

(١) في سيرة ابن إسحاق: بما قد مضى، بدل: بما حلّ بي.
(٢) عُجْم الذّنب: أصله.
(٣) في سيرة ابن إسحاق: علامَ علامَ تلافيتمُ.
(٤) في سيرة ابن إسحاق:
وزُمـتُم بأحـمد مـا رُمـتُم علـى الأصرات وقرب النسب
(٥) روي: وتعترفوا. وفي شرح النهج: وخيلاً شُزُبْ.
(٦) سيرة إبن إسحاق: ١٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٦١.

١٩ ـ وقال أيضاً: [الطويل]

ألا أَبلِغـا عَـنّي لُـؤيّاً رِسـالةً بحقّ، ومـا تُغني رسـالةُ مُرْسِلِ
بني عَمِّنا الأَدْنَين تيماً نَـخُصُّهم وإخوانَنا من عبدِشمس ونوفلِ (١)
أَظـاهَرْتُمُ قـوماً عَلينـا أَظِـنَّةً وأَمْرَ غَويّ مـن غُـواةٍ وجُـهَّلِ (٢)
يـقولونَ إنّـا قـد قَتَلْنـا مُـحَمَّداً أَقَرَّتْ نواصِي هـاشمٍ بـالتَذَلُّلِ (٣)

يعني إن كان كذلك.

كَـذَبْتُمْ وبَـيْتِ اللهِ يُـثْلَم رُكْـنُه ومكّةَ والاشعارِ فـي كُـلّ مَـعْمَلِ

يروى: يُلثمُ ركنه، أي ركن البيت. ويُثلم ركنه، أي رُكن محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

الأشعار: علامة الهَدي، قال الأصمعي: جاءت أمّ مَعبد الجُهَني إلى الحسن فقالت: يابن مَيسان، إنّك قد أشعرت ابني.

وبالحَجِّ أو بالنيب تَدْمَى نـحورُه بمَدْماهُ، والرُكنِ العتيقِ المُقَبَّلِ (٤)

الناب: المُسِنّ من الإبل.

تنـالُونَهُ أو تـعطِفوا دون قَـتْلِه صوارِمَ تَفرِي كُلَّ عَظمٍ ومَفْصِلِ (٥)

أي تقاتلوا حتّى تثنى السيوف.

وتدعوا بأرحـامٍ وأنْـتُم ظَـلَمْتُمو مَصاليتَ فـي يـومٍ أغـرَّ مُـحَجَّلِ

أي تدعوا بأرحام أنتم قطعتموها.

---

(١) في شرح النهج: فيما يخصُّهم، بدل: تيماً نخصّهم.
(٢) روي بدل: أظنّة، في سيرة ابن إسحاق: ولايةً، وفي شرح النهج: سفاهة.
(٣) في رواية ابن أبي الحديد: يقولون لو أنّا قتلنا محمّداً.
(٤) روي البيتان في سيرة ابن إسحاق وشرح النهج في بيت واحد، روايته:
كذبتم وربّ الهَدْي تَدمَى نحورُه بـمكّة، والبيت العتيق المُقَبَّل
(٥) في رواية ابن أبي الحديد:
تنـالونه أو تـصطلون دون نَيْلِه صوارم تفري كلّ عضو ومفصل

فمهلاً ولمّا تُنتِج الحَربُ بِكْرَها ... بِيَتْنٍ تمامٍ أو بآخَر مُعْجِلِ(١)
فإنّا متى ما نمرها بِسُيوفِنا ... نُجالِحْ فنَعْرُكْ من نَشاءُ بكلكلِ

نجالح: أي نُكاشِف، ويقال: نصبر على حالين، والمجْلاح من النُّوق: الذي يصبر على الحرّ والبَرد.

وتَلْقَوْا ربيعَ الأبْطَحينِ مُحَمَّداً ... على رَبوةٍ في رأسِ عيطاءَ عَيْطَلِ(٢)

أصل العيط: طول العُنق، ثمّ استُعير. وعَيْطَل: طويلة تامّة.

وتأوي إليه هاشمٌ إنَّ هاشماً ... عَرانينُ كَعْبٍ آخراً بعد أوّلِ
فإن كُنْتُمُ تَرْجُونَ قَتْلَ مُحَمَّدٍ ... فَرُوموا بما جَمَّعْتُم نَقْلَ يَذْبُلِ
فإنّا سَنَحْمِيهِ بِكُلِّ طِمِرَّةٍ ... وذي مَيْعَةٍ نَهْدِ المراكِلِ هَيْكَلِ(٣)

طمر الجُرح: إذا انتفخ ونتأ ونزا. وطامر بن طامر: البُرغوث، لأنّه كثير الوثب.

وكُلِّ رُدَيْنِيٍّ ظِماءٍ كُعوبُهُ ... وَعَضْبٍ كإيماضِ الغَمامَةِ مِقْضَلِ(٤)
وكُلّ جَرورِ الذَّيْلِ زَغْفٍ مفاضةٍ ... دِلاصٍ كَهَزْهازِ الغَديرِ المُسَلْسَلِ(٥)

المُفاضة: الواسعة التي تَنْصَبُّ على لابِسِها كانصباب الماء الفائض. وهَزهاز: كثير الاهتزاز. قال جرير:

ويجمعنا والغُرَّ من آلِ فارسٍ ... أبٌ لا نُبالي بعدَه من تَغَدّرا(٦)

---

(١) اليَتْن: المولود الذي تخرج رجلاه قبل رأسه في الولادة. وفي رواية ابن أبي الحديد: بِخَيلٍ تمام. وفي سيرة ابن إسحاق: ويأتي تماماً.

(٢) في سيرة ابن إسحاق ورواية ابن أبي الحديد: عنقاء عيطل.

(٣) الطِمِرّ: الفَرَس الجواد الشديد العَدْو. والمَيْعَة: أول الجري. وفرس نهد المراكل: واسع الجوف. والفرس الهيكل: الضخم الطويل.

(٤) المِقْضَل: السيف القاطع. وفي سيرة ابن إسحاق ورواية ابن أبي الحديد: مفصل.

(٥) الزغْف: الدرع الواسعة الطويلة. ودرع دِلاص: لَيّنه.

(٦) في شرح الديوان: ٢٩٥.

فيجمعنا والغُرَّ أبناءَ سارَةٍ ... أبٌ لا نبالي بعده من تعذّرا

أي تخلّف.

وقال الراجز:

قَد وَرَدَتْ مِثلَ اليَمانِي الهَزْهَاز   تَدْفَعُ عَنْ أعناقِها بالأَعجاز
أَعْيَتْ على مَقْصَدِنا والرّجّاز[١]

أي وردت ماءً تجفّفه الرياح يهتزّ اهتزاز السّيف اليماني، أي يكثُر لبنها فلا ننحرُها. والمُسَلْسَل: حَسَن المَرّ.

بأيمـــانِ شُـمّ مِـن ذَوائِبِ هـاشـمٍ   مَغاويل بالأَخطارِ فِي كُلّ مَحْفَلِ[٢]

مغاويل: ينقصون كلّ عزّ بغيرهم.

٢٠ ـ وقال أيضاً[٣]:   [الوافر]

أَرِقْتَ وَقَـدْ تَـصَوَّبتِ النُجومُ   وبتَّ ومـا تُسـالِمُكَ الهُـمومُ

يقال: بات الرجل، إذا آواه الليل ولم يَنَم. قال امرؤ القيس:

وبـــاتَ وبـــاتتْ له ليـــلةٌ   كليلةِ ذي العائِرِ الأَرْمَـدِ[٤]

لِظُلْمِ عَشيرةٍ ظَـلموا وعـقُّوا   وغِبُّ عُقوقِهم كـلأٌ وَخِـيمُ[٥]
هُمُ انْتَهَكُوا المَحارِمَ مِن أَخِيهِمْ   وَلَيْسَ لَهُمْ بـغير أخٍ حـميمُ
إلى الرحمٰنِ والكَرم اسْتَذَمّوا   وكُـلّ فَعَـالهِمُ دَنَسٌ ذَمِـيمُ
بـنو تَـيمٍ تـوارثها هُـصَيْصٌ   ومــخزومٌ لهـا منّا قَسيمُ[٦]

---

(١) الرجز في لسان العرب ـ قصد ـ ٣: ٣٥٥.

(٢) سيرة ابن إسحاق: ١٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٦٢ و٦٣.

(٣) يذكر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وظلم قريش، وقيامه دونه ودفعه عنه.

(٤) المخصص ١: ١٠٩.

(٥) في رواية ابن أبي الحديد: لَهُمُ وخيمُ.

(٦) هُصيص: أبو بطن من قريش، وهو هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب. لسان العرب ـ هصص ـ ٧: ١٠٤.

فلا تنهَى غُواةَ بني هُصَيصٍ بنو تيمٍ وكُلُّهم عَدِيمُ
ومخزومٌ أقلّ القومِ حِلماً إذا طاشَتْ من العِدَة الحُلومُ
أطاعُو ابْنَ المُغيرة وابْنَ حربٍ كِلاَ الرجُلين مُتَّهَمٌ مَليمُ

أراد الوليد بن المغيرة وأبا سفيان بن حرب، وكانا يُسَران بغض بني هاشم.

وقالوا خُطَّةً جَوراً وحُمقاً وبعضُ القولِ أبلجُ مُستقيمُ[(١)]

قالت قُريش لبني هاشم: أعطونا محمّداً حتّى نقتله، وتخيّروا من أولادنا من شِئتم لتَرَبّوه حتّى نسلمه، وأبلج: واضح.

لِنُخْرِجَ هاشِماً فيَصيرُ منها بلاقِعَ بطنُ زَمْزَمَ والحَطيمُ
فَمهلاً قومَنا لا تركبُونا بِمَظْلَمَةٍ لها أمرٌ عَظيمُ[(٢)]
فيندَمُ بعضُكم ويذِلّ بعضٌ وليس بِمُفْلِحٍ أبداً ظَلُومُ
فلا والراقِصاتِ بكُلّ خِرْقٍ إلى مَعْمورِ مكّةَ لا تريمُ[(٣)]
طوال الدَهْرِ حتّى تقتلُونا ونقتُلَكم وتلتقيَ الخُصومُ
ويُصْرَعَ حَوْلَهُ منّا رِجالٌ وتمنعَهُ الخُؤولَةُ والعُمومُ
ويَعْلَمَ معشَرٌ ظلموا وعَقُّوا بأنّهُمُ هُمُ الخَدُّ اللَّطِيمُ
أرادوا قَتْلَ أَحْمَدَ ظالِمُوهُ وليسَ بقتلِهِ فيهم زَعيمُ[(٤)]
ودونَ محمّدٍ منّا نديٌّ هُمُ العِرنينُ والأنفُ الصَميمُ[(٥)]

---

(١) في رواية ابن أبي الحديد:
ورامُوا خطّةً جوراً وظلماً وبعضُ القول ذو جنفٍ مليم
(٢) في رواية ابن أبي الحديد: لها خطبٌ جسيمُ.
(٣) الراقصات: الإبل. والخِرق: السخيّ الكريم. ولا تريم: أي لا تبرح، أو لا تميل.
(٤) في رواية ابن أبي الحديد:
أرادوا قتل أحمد زاعميه وليس بقتله منهم زعيم
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤: ٦١.

٢١ ـ وقال أيضاً: [الطويل]

أَلا مـا لِـهَمّ آخِـرَ الليـلِ مُـعْتِمِ   طَوانِي وأُخرى النَجْم لمّا تَقَحَّمِ[١]

طَوانِي وقـد نـامتْ عـيونٌ كـثيرةٌ   وسامِرُ أُخرى قـاعدٌ لم يُـنَوَّمِ[٢]

السمير: ظلّ القمَر، ثمّ قيل: سامر، كأنّهم كانوا يَهْرُبون إليه إذا سَمروا من حرّ القمر[٣]، وهو أيضاً الفَخْت[٤]، ويقال لدَارَة القَمر: الطُّفاوة.

وأنشد:

كأنّهـا البَـدْرُ فـي طُفـاوَته   وهالةُ الشمسِ حين تَفْجؤها

وهالة الشمس: دارَتُها، قال رُؤْبة:

يا هالُ ذات المنطقِ التَّمتام   وكـفّك المُـخضّبُ البَنـامِ

أراد أمرأة فسمّاها هالةً لنُورها، وأراد البَنان فأبدل من النون ميماً.

لأحـلامِ أقـوامٍ أرادوا مُـحَمَّداً   بظلمٍ ومن لا يـتّقي البَـغي يـظلمِ

سَعَوا سَفَهاً واقْتادَهُم سوءُ أمرِهم   على خائلٍ من أمرِهم غيرِ مُحكَمِ

أي ما تخيّل لهم من أُمورهم، ويروى: على قائلٍ، وعلى قابل، وعلى ضائل.

رجـاة أُمـورٍ لم ينـالُوا نِظـامَها   وإن نَشَدوا في كُلّ بدوٍ وموسِمِ[٥]

نَشَدوا: ذكروا، من نشدتك الله. والموسِم: الجمع لأنّه يَسِمُ الأرض بالوَطء.

يُـرَجُّون مِنّـا خُـطّةً دونَ نَـيلِها   ضِرَابٌ وطعنٌ بـالوَشِيجِ المُـقوَّمِ

يُرَجُّون أن نَسْخَى بـقتلِ مُـحَمَّدٍ   ولم تختضِب سُمْرُ العوالي من الدَمِ

---

(١) في سيرة ابن إسحاق وشرح النهج: ألا مَن لِهَمّ.

(٢) في سيرة ابن إسحاق: ساهِرٌ لم ينوّم.

(٣) عبّر عن النُور بالحرّ مقابلة للظلّ مجازاً.

(٤) وهو ضوء القمر أوّل ما يبدو.

(٥) في سيرة ابن إسحاق: وإن حشدوا في كلّ نفرٍ وموسمِ.

كَذبتُم وبيتِ اللهِ حتّى تُفرِّقُوا جَماجِمَ تُلقى بالحَطيم وزَمزمِ[١]
وَتُقْطَع أرحامٌ، وتَنْسَى حَليلةٌ حليلاً، ويُغْشَى مُحرَمٌ بعد مُحرَمِ
وينهضُ قومٌ بالحديدِ إليكُمُ يذبُّون عن أحسابِهم كُلّ مُجرمِ
هُم الأُسْدُ أُسْدُ الزأرَتينِ إذا غَدَتْ على حَنقٍ لم تخشَ إعلامَ مُعْلِمِ

أراد الزأرة فثنّى. وكان الشُّجاع يُعلِم بيضتَه بريشةٍ أو نحوها ممّا يُعرف به إقداماً على الحرب.

فيا لِبَنِي فِهْرٍ أفيقوا ولم تَقُمْ نوائِحُ قَتْلَى تدَّعى بالتَسَدُّمِ

من قولهم: نادِم سادِم، أي حَزين، هذا قول أبي عُبيدة، وقال الأَصمعي: سادمٌ إتباع، وهذا كلّه له أُصول في كلامِهم.

وأنشد:

أَقْبِحْ بِهِ مِن وَلَدٍ وأَشْقِحْ! مثل جُرَيِّ الكَلْبِ لم يُفقِّح[٢]

أي لم يفتّح عينه، ومنه الفَقْحَة[٣]

على ما مضَى من بَغيِكُم وعُقوقِكُم وغَشْيانِكُم في أَمْرِنا كُلّ مأْثَمِ
وظُلْمِ نبيٍّ جاءَ يدعُو إلى الهُدَى وأَمرٍ أتى من عندِ ذي العَرْشِ قَيّمِ
فلا تَحسبونا مُسْلِميهِ، ومِثْلُهُ إذا كان في قومٍ فليسَ بمُسْلَمِ
فهذي معاذيرٌ وتقدِمَةٌ لكُم لكيلا تكون الحَربُ قبل التَّقدُّمِ[٤]

---

(١) في شرح النهج: حتّى تُفلَقوا.
(٢) في الحيوان إنه لأبي الأحوص يهجو ابناً له، وفي الأغاني أنه للأحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه. الحيوان ١: ٢٥٤، جمهرة اللغة ١: ٥٣٨ و٥٥٤، الأغاني ٤: ٤٣.
(٣) الفَقْحة من كلّ نبت: زهره، وراحة اليد.
(٤) سيرة ابن إسحاق: ١٦٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧١.

٢٢ ـ وقال أيضاً:

[الطويل]

لِمَنْ أَرْبُعٌ أَقْوَيْنَ بين القَدائمِ أَقَمْنَ بمدحاةِ الرياحِ الرَّمائِمِ

القدائم: جمع قديمة، أراد مواضِع. وذَحابِهِ: إذا رَمى به في انبساط. ورمائم: تكنِس كلّ شيء، والمِكْنَسة تُسمّى مِقَمّة ومِرَمّة.

ويُروى: الرياح التوائم، أي اثنتين اثنتين. ويُروى: الزمازم، وهي التي لها صوت لا يُفهَم.

فكلّفتُ عيني بالبُكاء وخِلتني قَدَ أنْزَفْتُ دَمْعِي اليومَ بين الأصارِمِ

أنزفت: حملتُه على ذلك. والصرم: القطعة من الأخبية المُنفردة.

وكيف بُكائي في الطُّلولِ وقد أتتْ لها حُقُبٌ مُذ فارقت أُمَّ عاصمِ

غِفَارِيّةٌ حلّت بِبَولانَ حَلّةً فَيَنْبُع أو حلّت بهضبِ الرجائمِ

غِفَار بن مُليل[1]: قبيلة من كِنانة، وهم رهط أبي ذَرّ.

وأنشد:

كأنَّ كلامَهم في الظلام أحاديث أَسلمَ تنجو غِفارا

تنجو من المناجاة.

وبَولان: موضِع في طريق اليَمن. ويَنْبُع، بالمدينة. وحَلّة: مصدر. والرجائم: جمع رجيمة، جبال تُرمى بالحِجارة، فسمّاها بفعلها وقَلَب فقال: رجائم، وكأنّ تحتها راجمة. وراجم، كقوله:

كما أَسْلَمَتْ وحشيّةٌ وهَقا

فَدَعْهَا فقد شَطَّتْ بها غُربةُ النَوى وشعتٌ لِشَتِّ الحيِّ غير مُلائمِ

شَتّان بينهما: مصدر شَتَّ، أي بَعُدَ بينهما.

فبلّغ على الشّحناء أفناءَ غالبٍ لُؤيّاً وتيماً عند نَصْرِ الكرائمِ

(١) في النسخة: مليك، تصحيف صحيحه ما أثبتناه، أُنظر جمهرة أنساب العرب: ١٨٦ و٤٦٥.

لأنّـا سُـيوفُ اللهِ والمَـجْد كُـلّه ... إذا كان صوتُ القومِ وحي الغمائمِ[١]
أَلَـم تـعلَموا أَنَّ القَـطيعةَ مأْثَمٌ ... وأَمْـرُ بَـلاءٍ قـاتمٍ غـيرُ حـازِمِ

قاتم: مُغطّى كأنَّ عليه قَتاماً.

وأنَّ سبيلَ الرُّشْدِ يُعْلَم فـي غـدٍ ... وأنَّ نـعيمَ الدَهْـر ليسَ بـدائـمِ
فلا تَسْفَهَنْ أَحْلاَمُهم في مُـحَمَّدٍ ... ولا تُتْبِعوا أمرَ الغُواةِ الأشـائمِ[٢]
يُـمَنُّوكُمُ أنْ تَـقْتُلوهُ وإنَّـما ... أمـانِيّكُمْ تِـلْكُمْ كأَحْـلامِ نـائمِ[٣]
فـإنّكُمُ واللهِ لا تـقتُلونَهُ ... ولمّا تَروا قَطْفَ اللِّحَى والغلاصِمِ[٤]
ولَم تُبصروا الأحياء منكُم مَلاحماً ... تحومُ عليها الطيرُ بعدَ مـلاحمِ
وتـدعو بأرحـام أواصِـرَ بيننا ... فقد قطَّع الأرحامَ وَقْـعُ الصَـوارمِ
ونَسْمُو بِخَيْلٍ بعدَ خيلٍ تَحُثُّها ... إلى الرَوعِ أبناءُ الكُهولِ القماقِمِ[٥]
مِن البِيضِ مِفضالٌ أبِيٌّ على العِدَى ... تَمكّنَ في الفَرعين من حَيِّ هاشمِ
أمينٌ مُحَبٌّ في العِباد مُسَوَّمٌ ... بخـاتَمِ ربٍّ قـاهِرٍ للـخواتـمِ[٦]
يَرَى الناسُ بُرهـاناً عـليهِ وهـيبةً ... وما جـاهِلٌ أمـراً كآخَـرَ عـالمِ[٧]
تـطيفُ بـهِ جُـرْثُومةٌ هـاشِميّةٌ ... تُذَبِّبُ عَـنْهُ كُـلَّ عـاتٍ وظـالمِ[٨]

---

(١) الوحيُ: الصوت.
(٢) في شرح النهج: فلا تُسفهوا أحلامكم.
(٣) في شرح النهج: هذي، بدل: تلكم.
(٤) في شرح النهج: والجماجم، بدل: والغلاصم.
(٥) القماقم: جمع القَمقام، وهو السيّد الجامع للسيادة الواسع الخير.
(٦) في شرح النهج: أمينٌ حبيبٌ....
(٧) في شرح النهج: وما جاهلٌ في قومه مثل عالمِ.
(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٣.

٢٣ ـ وقال يُحَرِّض [أبا] سُفيان بن حَرب: [الطويل]

وما كُنتُ أَخْشَى أنْ يُرَى الذِلُّ فيكُم ... بني عَبْدِشَمْسٍ جِيْرَتي والأَقاربِ
جميعاً فلا زالت عليكُم عظيمةٌ ... تَعُمُّ وَتَدْعُو أَهْلَها بالجباجِبِ

الجباجب: مواضع بمكّة، والواحدة جبجبة.

أراكُم جميعاً خاذِلينَ، فذاهِبٌ ... عن النَصْرِ منّا أو أخٌ متجانب(١)

٢٤ ـ وقال أيضاً(٢): [الكامل]

إنَّ الأَمين مُحَمَّداً في قومِهِ ... عندي يفوقُ منازِلَ الأولادِ(٣)
لما تعلّق بالزِمام ضَمَمْتُه ... والعِيْسُ قد قلّصْنَ بالأَزوادِ

تقلّص: تقبّض.

فَارْفَضَّ من عَيْنَيَّ دَمْعٌ ذارِفٌ ... مثلُ الجُمانِ مُفَرَّقٌ ببدادِ
راعيتُ فيه قرابةً موصولةً ... وحفِظتُ فيه وصيّةَ الأجدادِ
ودعوتُه للصبْرِ بين عُمومةٍ ... بيضِ الوجوهِ مَصالتٍ أنجادِ(٤)
ساروا لأبعدَ طَيّةٍ معلومةٍ ... فلقد تباعَد طَيّةُ المُرتادِ(٥)
حتّى إذا ما القَومُ بُصرَىٰ عايَنوا ... لاقَوا على شَرفٍ من المِرصادِ
حَبْراً فأخبرَهم حَدِيثاً صادِقاً ... عَنهُ وَرَدَّ مَعاشِرَ الحُسّادِ

---

(١) في هذا البيت إقواء.
(٢) يذكر مسيره بالرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الشام وما كان في بُصرى من خبر بحيرا الراهب وأصحابه.
(٣) في سيرة ابن إسحاق:
إنّ ابن آمنة النبي محمّداً ... عندي بمثل منازِلِ الأولادِ
(٤) في سيرة ابن إسحاق، وتاريخ ابن الوردي: وأمرته بالسير....
(٥) الطّيّة: الناحية، وفي سيرة ابن إسحاق: طيّة، في الموضعين.

قومٌ يهودٌ قد رأوا ما قد رأوا ظِلَّ الغَمامةِ ناغري الأكبادِ[(١)]
ثاروا لقتل محمّدٍ فنهاهُمُ عنهُ وجاهَدَ أحْسَنَ التَّجهادِ[(٢)]
وثنى بحَيراءُ زَبيراً فانْثَنَى في القومِ بعد تجاولٍ وتعادِ[(٣)]

بَحيراء الراهب كان يقول: إنّ محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نبيّ، وكان يخصّ زبيراً هذا لغلطه على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وروى أبو مُحَلِّم: زديراً مكان زبير.

ونَهى دريساً فانْتهى لمّا نُهي عن قول حَبْرٍ ناطق بسدادِ[(٤)]

دريس أيضامن الأحبار.

٢٥ ـ وقال أيضاً: [الطويل]

أَلم تَرَني من بَعدِ هَمٍّ هَمَمْتُهُ بفُرقةِ حُرٍّ من أَبِيْنَ كِرَامِ[(٥)]
بأحْمَدَ لمّا أن شَدَدْتُ مَطِيَّتي بِرَحْلي وقد ودَّعْتُه بسلامِ
فلمّا بكىٰ والعِيسُ قد قَلَّصتْ بنا وقد ناشَ بالكفّين ثَنْي زِمامِ[(٦)]
ذكرتُ أباهُ ثُمّ رَقرَقْتُ عَبْرَةً تجودُ من العَينين ذات سِجامِ
فقلتُ ترَحَّلْ راشداً في عُمومةٍ مُواسين في البأساءِ غير لِئامِ

---

(١) نَغَرت القِدر: غلت وفارت.

(٢) في سيرة ابن إسحاق وتاريخ ابن الوردي: الإجهاد.

(٣) في سيرة ابن إسحاق:

فثنى زَبيراً بحيرا فانثنى في القوم بعد تجادل وبعادِ

(٤) في سيرة ابن إسحاق:

ونهى دريساً فانتهى عن قوله حَبْرٌ يوافق أمره برشادِ

(٥) الأَبين: جمعُ أبٍ على حدّ جمع المذكّر السالم، والبيت من شواهد ابن جِنّي كما في خزانة الأدب ٤: ٤٧٥. وفي سيرة ابن إسحاق: حُرّ الوالدين.

(٦) في سيرة ابن إسحاق:

بكى حزناً والعيس قد قلصت بنا وأخذت بالكفّين فضل زمام

وجاءَ مع العِير التي راحَ رَكْبُها شآمِي الهَوى والرَّكْبُ غيرُ شآمِي [١]
فلمّا هَبطنا أرض بُصرى تشرَّفوا لنا فوقَ دُورٍ ينظُرونَ عِظامِ
فجاء بَحيراءُ إلينا محاشِداً بطيبِ شرابٍ عندهُ وطَعامِ [٢]
فقال: اجمعوا أصحابكم، عندما رأى فقلنا: جمعنا القومَ غيرَ غُلامِ [٣]
يتيمٍ، فقال: ادْعُوه، إنَّ طعامنا له دونكم من سُوقَةٍ وإمامِ [٤]
وآلى يميناً بَرّةً إنَّ زادنا كثيرٌ عليه اليوم غيرُ حرامِ
فلولا الذي خَبَّرْتُمُ عن مُحمَّدٍ لكنتُم لدينا اليوم غيرَ كِرامِ
وأَقْبَلَ رَكْبٌ يَطْلُبون الذي رأى بَحيراءُ رأيَ العين وسطَ خيامِ [٥]
فثار إليهم خَشْيَةً لعُرامِهم وكانوا ذوي بَغْيٍ لنا وعُرامِ [٦]
دريسٌ وهَمّامٌ وقد كان فيهمُ زديرٌ وكُلُّ القومِ غيرُ نِيامِ [٧]
فجاءوا وقد هَمُّوا بقتلِ محمّدٍ فردَّهُمُ عنه بحُسنِ خِصامِ
بتأويلِه التوراةَ حتّى تيقّنوا وقال لهم: رُمتم أشدَّ مرامِ [٨]

---

(١) في سيرة ابن إسحاق:
فَرُحنا مع العِير التي راح أهلها شآمي الهوى والأصل غير شآمي
(٢) في سيرة ابن إسحاق: لنا بشرابٍ طيّبٍ وطعام.
(٣) في سيرة ابن إسحاق: فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا.
(٤) السُّوقة: عوامّ الناس. وفي سيرة ابن إسحاق: كثيرٌ عليه اليوم غير حرام.
(٥) قبله في سيرة ابن إسحاق:
فلمّا رآهُ مُقبلاً نحو داره يوقّيه حَرَّ الشمس ظلُّ غمامِ
حنا رأسه شِبهَ السجود وضمّه إلى نحره والصدر أي ضمامِ
(٦) العُرام: الشراسة. وفي سيرة ابن إسحاق: وكانوا ذوي دهى معاً وعُرامِ.
(٧) في سيرة ابن إسحاق: دريساً وتمّاماً وقد كان فيهم زبيراً....
(٨) في سيرة ابن إسحاق: وقال لهم: ما أنتُمُ بطغامِ.

أتبغونَ قتلاً للنبيّ مُحَمَّدٍ خُصِصتُم على شُؤم بطولِ أثامِ
وإنَّ الذي نختاره منه مانعٌ سيكفيهِ منكُم كيدُ كُلِّ طَغَامِ(١)
فذلكَ من إعلامِهِ وبيانِهِ وليسَ نهارٌ واضحٌ كظَلاَمِ(٢)

٢٦ ـ وقال أيضاً: [الطويل]

بكَى طَرَباً لمّا رآني مُحَمَّدٌ كأن لا يراني راجعاً لِمَعادِ
فبتُّ يجافيني تهلُّل دمعِهِ وعَبْرَتُه عن مضجِعي ووسادِي
فقلتُ له: قَرّب قَتُودَك وارْتَحِل ولا تَخْشَ منّي جَفْوةً ببلادِ
وخلِّ زِمام العِيس وارْحَل بنا مَعاً على عزمةٍ من أمرِنا ورَشَادِ
ورُح رائحاً في الرَّائحينَ مُشيّعاً لدَى رَحِمٍ والقوم غير بعادِ
فرحنا مع العِيرِ التي راحَ رَكْبُها يَأمُّون من غُورين أرضَ إيادِ(٣)

غلبت إياد على أرض الروم والفُرس فكانت تُنسب البلدان إليهم، قال الشاعر:

لسنا كمَن حلّت إيادٌ بَيْتَها تِكريتَ ترقُبُ حَبَّها أن يُحصدا(٤)

أي لسنا كإياد مَن حلّت بيتَها، هذا قول البصريين، وقال الكوفيون وأتباعهم: جعل (من) لغواً، وأنشد البصريون مثله:

أطوف بها لا أرى غيرها كما طاف بالبيعةِ الراهبُ

٢٧ ـ وقال أيضاً: [الطويل]

لنا دارَةٌ لا تبرَحُ الدَهْرَ عندنا مُجَعْجِعَةٌ أُدْمٌ سِمانٌ محايرُ

---

(١) الطَغام: أراذل الناس.
(٢) سيرة ابن إسحاق: ٧٧، خزانة الأدب ٤: ٤٧٥.
(٣) سيرة ابن إسحاق: ٧٨.
(٤) لسان العرب ـ كرت ـ ٢: ٧٨.

إذا نُحِرت يوماً أتى الغَـدَ مـثلَها زواهِقُ حمٌّ أو مخـاضٌ بَهَـازِرُ(١)

زواهق: قريبة الآجال. بَهَازِر: عِظام. ويكون الزاهق: الممتلئ شحماً، ومـنها الزاهِق الزَّهِم.

ضَروبٌ بنصْلِ السيفِ سُوقَ سِمانِها إذا أرمـلوا زاداً فـإنّي لعَـاقِرُ
وإنْ لم يكُـن لَـحْمٌ طـريٌّ فـإنّما تمري لَهُم أخـلافُهُنَّ الدرائـرُ(٢)

٢٨ ـ وأنشدني خالد بن حمل، عن عبدالكريم الباهلي، لأبي طالب: [المُنْسَرِح]

واللهِ لا أَخْـذُلُ النَّـبيَّ ولا يَـخْذُلُهُ مـن بَنِيَّ ذو حَسَبِ
إنَّ عـليّاً وجـعفراً ثِـقَةٌ وعِصْمَةٌ في نوائبِ الكُرَبِ
لا تَقْعُدا وانْـصُرَا ابْن عَـمِّكُما أخي لأُمّي من بينهم وأبـي(٣)

٢٩ ـ وحدّثني أبو العباس المُبَرِّد، قال: حدّثني ابن عائشة، قال: مر أبو طالب برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو يصلّي وعليّ (عليه السّلام) عن يمينه، وجعفر مع أبي طالب يَكْتُمه إسلامه، فضرب عَضُدَه وقال: اذهب فَصِلْ جناحَ ابن عمّك، وقال: [المُنْسَرِح]

إنّ عـليّاً وجـعفراً ثِـقَتي عندَ احْتدامِ الأُمـورِ والكُـرَبِ
أراهُمـا عـرضةَ اللقـاءِ إذا سامَيتُ أو أنتمي الى حـربِ
لا تَخْذُلا وانْصُرا ابـن عَـمِّكُما أخي لأُمّـي مـن بـينهم وأبـي

٣٠ ـ وأنشد لأبي طالب يرثي أبا أمية بن المُغيرة بن عبدالله بن عمرو بـن

---

(١) الحُمُّ من الإبل: الكرام، واحدها حَمّ.
(٢) تمري: تدُرّ. والأخلاف: جمع خِلف وهو ضرع الناقة.
خزانة الأدب ٤: ٢٣٤، الاشتقاق: ١٥٠.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٦٩ و١٤: ٧٦.

مخزوم[١]: [الطويل]

ألا إنَّ خَيْرَ الناسِ حَيّاً ومَيّتاً بِوادِي أُشَيٍّ غَيَّبَتْهُ المَقابِرُ[٢]
تبكي أباها أُمُّ وَهْبٍ وقد نأىٰ وَريسان أضحى دونه ويَحابِرُ
تولّوا ولا أبو أُمَيَّةَ فيهِمُ لقد بلغت كَظَّ النُّفوس الحناجِرُ[٣]
ترى دارَهُ لا يبرحُ الدَهْرَ وَسْطها مُكَلَّلة أُدْمٌ سِمانٌ وباقِرُ[٤]
ضَروبٌ بنصلِ السَيفِ سُوقَ سِمانها إذا عَدِمُوا زاداً فإنَّك عاقِرُ
وإن لم يكن لحمٌ غريضٌ فإنَّهُ تكبُّ على أفواهِهنَّ الغَرائِرُ[٥]

---

(١) اتّحدَتْ هذه الأبيات مع القطعة المتقدّمة برقم (٢٧)، كما في خزانة الأدب ٤: ٢٤٥ والظاهر صحّة اتّحادهما لما تجده من اشتراك بينهما في بعض الأبيات والأشطر مع وحدةٍ في الموضوع والوزن والقافية.

وقد اختُلف في موضوع هذه القصيدة، ففي الأغاني قال: إنّها في مسافر بن أبي عمرو، وأورد منها أربعة أبيات، وعدّه في خزانة الأدب من الغلط، وأضاف قائلاً: وأفحش منه قول ابن الشجري في أماليه: إنّها في مدح النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم). وقال: إنّما أنشدها أبو طالب في رثاء أبي أُمَية بن المُغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، ومثله قول ياقوت في معجم البلدان.

وهذا يتّفق مع رواية أبي هفّان هذه. الأغاني ٨: ٤٨، معجم البلدان ٣: ١١٢، خزانة الأدب ٤: ٢٤٤.

(٢) في النسخة: أسيّ، بالسين المهملة، وما أثبتناه من معجم البلدان (رَيدَة) ٣: ١١٢. وفي خزانة الأدب: بِسَرْوِ سُحيم، بدل: بوادي أُشيّ. وفي الأغاني:

ألا إنّ خير الناس غير مدافَعٍ بسروٍ لنجمٌ غيّبته المقابرُ

(٣) في الأغاني: تنادّوا، بدل: تولّوا. وفي الخزانة:

تنادّوا بأن لا سيّد الحيّ فيهم وقد فُجع الحيّان كعبٌ وعامرُ

وبعده:

وكان إذا يأتي من الشام قافلاً تقدّمه تسعى إلينا البشائرُ

(٤) الباقِر: جماعة البقر.

(٥) الغريض: الطريّ.

فَـيُصبحُ آلُ اللهِ بِـيضاً كأنّـما كَسَتْهُم حَـبيراً رَيْـدَةٌ ومَعـافِرُ(١)

٣١ - ووجدتُ عند أبي الحَسن عليّ بن محمّد الكُرَّيني بخطّ إسحاق: وعبدالمُطّلب الذي فدى ابنه بمائة بعير من الذبح فاتّخذتها العرب سنّة، وكانت الدِيَةُ فيهم مائة بعير، ثمّ أقرّها الله في الإسلام فهي الدِيَةُ اليوم، ثمّ أنه أمر بتلك الإبل فنُحِرت وأطعمها الناس وترك بقّيتها للسباع والطير، وفي ذلك يقول ولده أبو طالب: [الطويل]

نشأنـا بهـا والنـاسُ فيهـا أَذِلّـةٌ فلم نَنْفَكِكْ نَزْدَادُ خَـيراً ونُـحْمَدُ
ونُطْعِمُ حتّى ينزلُ الناسُ سـورَنا إذا جُعلت أيدي المُفيضِين تَرعَدُ(٢)

نجز شعر أبي طالب عبدمناف بن عبدالمطّلب بن هاشم. كتبه عفيف بن أسعد لنفسه ببغداد في محرّم سنة ٣٨٠هـ من نسخة بخطّ الشيخ أبي الفتح عُثمان بن جِنّي وعارضه به وقرأه عليه.

---

(١) الحَبير: الثوب الناعم المُوَشّى. ورَيدَة: اسم بلدة باليمن، وزاد في رواية ابن جنّي والخزانة ثلاثة أبيات في أوّل القصيدة، هي:

أرِقْتُ ودمعُ العين في العين غائرُ وجادت بما فيها الشُؤون الأعاورُ
كأنَّ فِـراشي فـوقَهُ نـار مـوقدٍ من الليل، أوفوقَ الفراشِ السواجِرُ
على خير حافٍ من قُريشٍ وناعلٍ إذا الخير يرجى أو إذا الشرُّ حاضرُ

وآخرها:

فيـالكَ مـن نـاعٍ حُـبيت بألّـةٍ شِـراعـيّةٍ تـصفرُّ منهـا الأظـافرُ

الأغاني ٨: ٤٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩١، خزانة الأدب ٤: ٢٤٥.

(٢) الروض الأُنف ٢: ١٢٤، البداية والنهاية ٣: ٩٥، وقد ورد البيتان فيهما ضمن قصيدة طويلة تقدمت بعض أبياتها في القصيدة (٤) من هذا الديوان.

المستدرك

القسم الأوّل: الأشعار

قافية الباء

الباء المفتوحة:

١ ـ قال ابن إسحاق: لمّا مضى أبوطالب على أمره من خلاف قومه فيما أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، واجتمعت قُريش على عدوانه وخلافه، قال أبو طالب في ذلك: [الطويل]

وما أنْ جَنَيْنَا مِنْ قُرَيشٍ عَظِيمةً ... سِوى أنْ مَنَعْنَا خيرَ من وطِيءَ التُربا

أخَا ثِقَةٍ للنائباتِ مُؤَزَّراً ... كريماً ثناهُ لا لئيماً ولا ذَرْبا[1]

فيا أخَوَيْنا عبدَ شمسٍ ونَوفلاً ... فإياكُما أنْ تُسعرا بيننا حَرْبا[2]

وأنْ تُصبحوا من بَعد ودٍّ وأُلفَةٍ ... أحابيشَ فيها كلُّكم يشتكي النَّكبا

ألم تعلموا ماكان في حربِ داحِسٍ ... وَرَهطِ أبي يكسومَ إذ ملأوا الشِّعبا

فوالله لولا اللهُ لا شيءَ غيرهُ ... لأصْبَحْتُم لا تملِكون لنا سِربا[3]

---

(١) مؤزراً: أي سريع الإجابة.

(٢) في العقد الفريد: أُعيذكما أن تبعثا بيننا حربا.

(٣) سيرة ابن إسحاق: ١٥٠، ورُوي منها بيت واحد في العقد الفريد ٣: ٢٤٢.

٢ ـ في أبيات بعث بها إلى النجاشي ملك الحبشة لمّا أرسلت قُريش عمرو بن العاص بهدايا إلى النجاشي ليخرج وفد المؤمنين المهاجرين إلى الحبشة، وفيهم جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، قال أبو طالب يحُضّه على حسن جوارهم والدفع عنهم: **[الطويل]**

ألا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَأْيِ جَـعْفَرُ ... وعمرٌو وأعداءُ العَـدُوِّ الأَقَـارِبُ
وَهَلْ نالَ أَفْعَالُ النجاشِيِّ جعفراً ... وأصحابَهُ، أمْ عاقَ ذلكَ شـاغبُ
تَعَلَّمْ ـ أبَيْتَ اللَّـعْنَ ـ أنَّكَ مـاجِدٌ ... كريمٌ فَلا يشقَى لَديك المُجانبُ
تَـــعَلَّمْ بأنَّ اللهَ زادَكَ بَسْـــطَةً ... وأسبـــابَ خـيرٍ كُلّهـا بكَ لازِبُ
وأنّكَ فَـيْضٌ ذُو سِجـالٍ غـزيرةٍ ... ينالُ الأعادي نَفْعَها والأقَارِبُ(١)

الباء المكسورة

٣ ـ من شعره حين تظاهرت قُريش على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم): **[الطويل]**

ألا أبْلِغا عـنّي عـلَى ذاتِ نأْيِـها ... لُؤيّاً و خُصّا مِن لؤيٍ بـني كَـعْبِ
ألَمْ تَـعْلَمُوا أنـا وَجَدْنَـا مُـحمّداً ... نبيّاً كموسَى خُطَّ في أوّلِ الكُتْبِ
وأنّ عـليه فـي العِبـاد مَـحَبَّةً ... ولا خيرَ مِمّن خَصَّهُ اللهُ بالحُبِّ(٢)

---

(١) سيرة ابن إسحاق: ٢٢١، سيرة إبن هشام ١: ٣٥٧، الروض الأُنف ٢: ٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٥، البداية والنهاية ٣: ٧٤.

(٢) قوله (لا خير ممّن خصّه الله بالحب)، قال السُهيلي ما خُلاصته: كأنّه قال: لا خيرَ أُخير ممّن خصّه الله، و (خير) و (أخير) لفظان من جنس واحدٍ، ويحسُن الحذف استثقالاً لتكرار اللفظ. ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن يكون حذف التنوين مراعاةً لأصل الكلمة لأنّ (خيراً من زيد) إنّما معناه: أخير من زيد، و حذفت الهمزة تخفيفاً، و (أفعل) لا ينصرف فإذ حذفت الهمزة انصرف ونوّن، فإذا توهّمتها غير ساقطة التفاتاً إلى أصل الكلمة لم يبعد حذف التنوين على هذا الوجه، مع ما يقوّيه من ضرورة الشعر. الروض الأُنف ٢: ١١.

وأنَّ الذي ألصَقْتُم في كِتابِكُم　　لكُم كائنٌ نَحْساً كراغِيةِ السَقْبِ
أفيقُوا أفيقُوا قبلَ أن يُحفر الثرَى　　ويُصبح مَن لم يَجْنِ ذَنْباً كذي الذَنْبِ
ولا تَتبعوا أمْرَ الغُواةِ وَتَقْطَعُوا　　أواصرنا بعد المودّة والقُرْبِ
وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْباً عَواناً ورُبّما　　أمَرُّ على مَن ذَاقَهُ جَلَبُ الحَرْبِ
فَلَسْنَا وربِّ البيت نُسْلِمُ أحمداً　　على الحال مِن عَضّ الزَمان ولا كَرْبِ
ولما تَبِنْ منّا ومنكم سَوَالفٌ　　وأيدٍ أُتِرَّت بالقُساسيّة الشُهبِ[١]
بمُعْتَرَكٍ ضَيْقٍ ترى كِسَر القنا　　به والنُّسورَ الطُخم يَعْكُفنَ كالشُرْبِ[٢]
كأنَّ مَجَالَ الخيلِ في حَجَراته　　ومَعمعةَ الأبطالِ مَعْركةُ الحَرْبِ[٣]
أليْس أبُونا هاشمٌ شَدَّ أزْرَهُ　　وأوْصَى بنيهِ بالطِّعانِ وبالضَرْبِ
ولسنا نَمَلُّ الحربَ حتّى تَمَلَّنا　　ولا نَتَشكّى ما ينوبُ من النكْبِ
ولكنّنا أهْلُ الحفائظِ والنُهى　　إذا طارَ أرواحُ الكُماةِ من الرُعْبِ[٤]

٤ ـ ممّا أنشده أبوطالب، وكان كثيراً ما يخاف على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) البيات إذا عُرِف مضجعه، فكان يقيمه ليلاً من منامه و يُضجع ابنه عليّاً مكانه، فقال له عليٌ ليلةً: إنّي مقتول.

فقال له أبو طالب، شِعراً:　　[الخفيف]

---

(١) في شرح النهج: بالمهنّدة الشُهبِ.

(٢) الطُخمُ: السود الرؤوس. والشُرب: الجماعة من الناس يشربون ويجتمعون على الشراب.

في شرح النهج:

بمعتركٍ ضَيْقٍ ترى قِصَدَ القنا　　به والضباعَ العُرْجَ تعكِف كالشربِ

(٣) الحَجَرات: النواحي، واحدها حَجْرة.

(٤) سيرة ابن هشام ١: ٣٧٧، سيرة ابن إسحاق: ١٥٧، الروض الأُنف ٢: ١٠٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٢، البداية والنهاية ٣: ٨٤، خزانة الأدب ٢: ٧٦.

اصْبِرَنْ يا بُنَيَّ فالصَّبْرُ أحْجى ... كُلُّ حَيٍّ مصيرُهُ لِشَعُوبِ[1]
قَدَّرَ اللهُ والبَلاءُ شَديدٌ ... لِفداءِ الحبيبِ وابْنِ الحَبيبِ
لِفداءِ الأغَرِّ ذِي الحَسَبِ الثا ... قِبِ والباعِ والكريمِ النجيبِ
إنْ تُصِبْكَ المَنُونُ فالنَّبْلُ تُبرى ... فَمُصيبٌ مِنها و غيرُ مُصيبِ
كُلُّ حيٍّ وإن تملَّى بِعُمْرٍ ... آخِذٌ مِن مذاقِها بِنَصيبِ

فأجاب عليٌّ فقال: [الطويل]

أتأمُرُني بالصَّبْرِ في نصر أحمدٍ ... وواللهِ ما قلتُ الذي قُلتُ جازعا
ولكنّني أحببتُ أن ترى نُصرتي ... وتعلمَ أنّي لم أزَلْ لك طائعا
سأسعى لوجهِ الله في نصر أحمدٍ ... نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعا[2]

قافية التاء

التاء المكسورة:

٥ ـ ومن شعره المشهور أيضاً قوله يُخاطب محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويُسكّن جأشه، ويأمره بإظهار الدعوة: [البسيط]

لا يَمْنَعنَّكَ مِن حقٍّ تقومُ بهِ ... أيدٍ تصولُ ولا سَلْقٌ بأصواتِ
فإنَّ كَفَّكَ كفّي إن بُليتَ بِهم ... وَدُونَ نَفْسِكَ نَفْسِي في الملمّاتِ[3]

---

(١) الشعوب: المنيّة.
(٢) روى هذه الأبيات ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤: ٦٤، وانظر ديوان الامام علي: ٩٦.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٧.

قافية الدال

الدال المضمومة:

٦ ـ ومن ذلك قوله: [الطويل]

لقـــد أكــرم اللهُ النـــبيَّ مُــحـمّداً ... فأكْرَمُ خَلْقِ اللهِ فِي النّاسِ أحــمدُ
وشَـــقَّ لَـــهُ مِـــنْ اسْــمِهِ ليُـــجِلَّهُ ... فذُو العَرْشِ مَحْمودٌ وهذا مُحمّدُ[١]

٧ ـ قالوا: ومن شعره المشهور: [مجزوء الكامل]

أنت النـــبيُّ مــحمّدُ ... قَــرْمٌ أعــزُّ مُســوَّدُ
لمُســـوَّدين أكـــارم ... طابُـوا و طـابَ المـولِدُ
نِـعْمَ الأُرومـة أصلُها ... عـمرو الخِضَمُّ الأوحدُ[٢]
هَشم الرَّبيكة في الجِـفا ... نِ وعيشُ مكّـةَ أنْكَـدُ[٣]
فـجرت بـذلك سُـنّةٌ ... فيهـا الخـبيزَةُ تُـثردُ
ولنـا السِقـايةُ للـحَجيـ ... ـجِ بها يُماتُ العَنْجَدُ[٤]
والمأزِمـانِ وَمَـا حَـوَتْ ... عرَفـاتُها والمَسْـجِدُ
أنّـى تُضـامُ ولم أمُتْ ... وأنا الشُّجاعُ العِرْبِدُ[٥]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٨، وروى البخاري في التاريخ الصغير ١: ٣٨ البيت الثاني منها.
(٢) الخِضمّ: الواسع العطاء، و عمرو: هو اسم هاشم أبو عبدالمطلب جدّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وإنّما سمّي هاشماً لأنّه هشم الثريد لقومه في المجاعة والقحط.
(٣) الرّبيكة: طعام يُصنع من أقط و تمر وسمن.
(٤) العنجد: الزبيب.
(٥) العِربد: الحيّة.

وبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرى فيها نَجيعٌ أسْوَدُ
وبنو أبيكَ كأنّهمْ أُسدُ العَرينِ تَوقَّدُ
ولقد عهدتُكَ صادِقاً في القوْلِ لا تتزيّدُ
ما زلتَ تنطِقُ بالصَوا بِ وأنْتَ طِفْلٌ أمْرَدُ[١]

الدال المكسورة:

٨ ـ في سفره إلى الشام ولقاء بَحيرا الراهب وما كان من خبره، قال أخيراً لأبي طالب: ارجع بابن أخيك إلى بلده و احذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنّه شرّاً، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن، فأسرع به إلى بلاده. فخرج به عمّه أبو طالب سريعاً حتّى أقدمه مكّة حين فرغ من تجارته بالشام، فزعموا فيما يتحدّث الناس أنَّ زبيراً وتماماً[٢] و دريساً وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمّه أبي طالب أشياء فأرادوه، فردّهم عنه بحيرا وذكّرهم الله و ما يجدون في الكتاب من ذِكره وصفته، وأنّهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يَخْلُصوا إليه، حتّى عرفوا ما قال لهم وصدّقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا، وقال أبو طالب في ذلك أبياتاً منها: **[الطويل]**

فَما رَجِعُوا حتّى رأوا من مُحمَّدٍ أحاديثَ تجلُو غمَّ كُلِّ فُؤادِ
وحتّى رأوا أحبارَ كُلّ مَدينةٍ سُجوداً له من عُصْبَةٍ وَفِرادِ
زَبيراً وتَمّاماً وقد كان شاهِداً دريساً وهمُّوا كُلّهُم بفسادِ
فقال لهم قولاً بَحيرا وأيقنوا لهُ بعد تكذيبٍ وطُول بِعَادِ
كما قال للرهْطِ الّذينَ تهوّدُوا وجَاهدهم في الله كُلّ جِهادِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٧.
(٢) ورد في القصيدة (٢٥) باسم همّام.

فقــال ولم يـترُك له النُّصْحُ ردَّةً — فــإنَّ له أرصــادُ كــلِّ مَصــادِ
فــإنّي أخــافُ الحـاسِدينَ وإنّـه — لفي الكُتْبِ مكتوبٌ بكلِّ مِدَادِ(١)

٩ ـ وقال أبو طالب أيضاً في كلمةٍ له: [الطويل]

وحُكْمك يُبقي الخير إنْ عَزّ أمرُهُ — تَخمَّطَ واستَعْلى على الأضعفِ الفَرْدِ(٢)

١٠ ـ قال يفخر بخاليه: هشام والوليد، على أبي سُفيان بن حرب: [الطويل]

وخالِي هِشامُ بنُ المُـغيرة ثـاقِبٌ — إذا هَـمَّ يومـاً كـالحُسام المُـهنَّدِ
وخالِي الوليدُ العدل عالٍ مكـانُهُ — وخالُ أبي سُفيان عمرُو بنُ مَرْثَدِ(٣)

وزاد ابن أبي الحديد في موضع آخر: [الطويل]

خالي الوليـدُ قَـدْ عَـرَفْتُم مَكـانَهُ — وخالي أبو العاصِي إياسُ بنُ مَعْبدِ(٤)

قافية الراء

الراء المفتوحة:

١١ ـ من شعره يُخاطب أخاه حمزة بعد إسلامه مستبشراً به، ومحرّضاً إيّاه على نُصرة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): [الطويل]

فَصَبْراً أبا يَعلَى على دينِ أحمدِ — وكُنْ مُظْهراً للدّين وُفِّـقْتَ صـابِرا

---

(١) الخصائص الكبرى ١: ١٤٤.
(٢) تخمّط: قَهر وغَلَبَ، أو تكبّر. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩١.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩٠.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩٨.

وحُطْ من أتى بالحَقّ مِن عِنْدَ ربِّه بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حَمْزُ كافِرا
فقد سرّني إذْ قلتَ إنّك مؤمنٌ فكُنْ لرسولِ اللهِ فِي اللهِ ناصِرا
وبادِ قُريشاً بالذي قد أتيته جَهاراً، وقُلْ: ما كانَ أحْمَدُ ساحِرا(١)

١٢ ـ قوله يمدح الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويقال: إنّها لطالب بن أبي طالب:
[المتقارب]

إذا قيلَ مَن خيرُ هذا الوَرى قَبيلاً وأكرمُهم أُسْرَه؟
أناف لعبدِ مناف أبٌ وفضّله هاشم الغرَّه(٢)
لقد حلّ مجد بني هاشمٍ مكان النّعائم والنَّثْرَهْ
وخيرُ بني هاشمٍ أحمدٌ رسولُ الإله علَى فتْرَه(٣)

الراء المضمومة:

١٣ ـ قال يحذّر قريش ويهدّدهم: [الطويل]

خُذوا حظَّكم من سلمنا إنَّ حَربنا إذا ضَرَسَتْنا الحَربُ نارٌ تَسَعَّرُ
فإنّا وإيّاكم على كُلّ حالةٍ لِمثْلان بل أنتُم إلى الصُلح أفْقَرُ(٤)

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٦.
(٢) وروي هذا البيت:
أناف بعبدِ مُنافٍ أبي أبو نَضْلَة هاشِمُ الغُرَّةْ
أناف: أي أشرف وارتفع. وأبو نضلة: كنية هاشم، ونَضْلَة: أحد أبنائه، ذكره في الاشتقاق: ٦٩، والصحاح ـ نضل ـ ٥: ١٨٣١.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٨.
(٤) ابن الشجري في حماسته: ١٦.

١٤ ـ قال أبو طالب يرثي خاله هِشام بن المُغيرة: [الطويل]

فقدنا عَميدَ الحَيِّ والرُكْنُ خاشِعٌ لِـفَقْدِ أبي عُثمان والبيتُ والحِجْرُ[١]
وكان هِشامُ بن المغيرةِ عصمةً إذا عَرَكَ الناسَ المخاوفُ والفَقْرُ
بأبياتِه كانتْ أرامل قومِهِ تلوذُ وأيتامُ العشيرةِ والسَّفْرُ
فَوَدَّتْ قُريشٌ لو فَدَتْهُ بِشَطْرِها وقَلَّ لَعمري لو فدوه لَه الشَطْرُ
نقولُ لِعَمرٍو: أنْتَ منهُ وإنّنا لنرجوكَ في جُلِّ المُلمّات يا عَمرو[٢]

١٥ ـ فقد أبو طالب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فظنَّ أنَّ بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بني هاشم فقال: يا بني هاشم، أظنُّ أنَّ بعض قُريش اغتال محمَّداً فقتله، فليأخذ كلُّ واحدٍ منكم حديدةً صارمةً وليَجْلِس إلى جنب عظيمٍ من عُظماء قُريش، فإذا قلتُ: أبغي محمَّداً. قَتَلَ كلٌّ منكم الرجل الذي إلى جانبه. وبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثمَّ قال: يا معشر قريش، فقدت محمَّداً فظننت أنَّ بعضكم اغتاله، فأمرت كلَّ فتىً شَهِد من بني هاشم أن يأخذ حديدةً ويجلِس كلُّ واحدٍ منهم إلى عظيمٍ منكم، فإذا قلت: أبغي محمَّداً قتل كلُّ واحدٍ منهم الرجل الذي إلى جنبه، فاكشفوا عمّا في أيديكم يا بني هاشم! فكشف بنو هاشم عمّا في أيديهم، فنظرت قُريش إلى ذلك، فعندها هابت قُريش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثمّ أنشأ أبو طالب: [الوافر]

ألا أبلِغْ قُريشاً حيثُ حَلَّت وكلُّ سرائر منها غرورُ
فإنّي والضوابحُ عادِياتٌ وما تتلو السفاسِرةُ الشُهورُ[٣]

---

(١) أبو عثمان: هو هِشام بن المُغيرة.
(٢) عمرو: هو أبو جهل بن هِشام بن المُغيرة. نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩٢.
(٣) السفاسرة: أصحاب الأسفار، وهي الكتب. والشهورُ: العلماء. والبيت في النهاية (سفسر) واللسان (شهر).

وحُطْ من أتى بالحَقّ مِن عِنْدَ ربِّه بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حَمْزُ كـافِرا
فـقد سرّني إذْ قـلتَ إنّك مـؤمنٌ فكُـنْ لرسـولِ اللهِ فِـي اللهِ نـاصِرا
وبـادِ قُريشـاً بـالذي قـد أتـيته جَهاراً، وقُلْ: ماكانَ أحْمَدُ ساحِرا[1]

١٢ ـ قوله يمدح الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويقال: إنّها لطالب بن أبي طالب: [المتقارب]

إذا قيلَ مَـن خـيرُ هـذا الوَرى قَـبيلاً وأكـرمُهم أُسْـرَه؟
أنـاف لعـبدِ منـاف أبٌ وفـضَّله هـاشم الغـرَّه[2]
لقـد حـلّ مـجد بني هـاشمٍ مكـان النّعـائم والنَّـثْرَهْ
وخـيرُ بـني هـاشمٍ أحـمدٌ رسـولُ الإله عـلَى فـتْرَه[3]

الراء المضمومة:

١٣ ـ قال يحذّر قريش ويهدّدهم: [الطويل]

خُذوا حظّكم من سلمنا إنَّ حَربنا إذا ضَرَسَتْنـا الحَـربُ نـارٌ تَسَـعَّرُ
فـإنّا وإيّـاكـم عـلى كُـلّ حـالةٍ لِمثْلان بل أنتُم إلى الصُلح أفْقَرُ[4]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٦.
(٢) وروي هذا البيت:
أنـاف بـعبدِ مُنـافٍ أبـي أبـو نَـضْلَة هـاشِمُ الغُـرَّهْ
أناف: أي أشرف وارتفع. وأبو نضلة: كنية هاشم، ونَضْلَة: أحد أبنائه، ذكره في الاشتقاق: ٦٩، والصحاح ـ نضل ـ ٥: ١٨٣١.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٨.
(٤) ابن الشجري في حماسته: ١٦.

١٤ ـ قال أبو طالب يرثي خاله هِشام بن المُغيرة: [الطويل]

فقدنا عَميدَ الحَيّ والرُّكْنُ خاشِعٌ ... لِـفَقْدِ أبي عُثمان والبيتُ والحِجْرُ[1]
وكانَ هِشامُ بـنَ المـغيرةِ عـصمةً ... إذا عَرَكَ النّاسَ المخاوفُ والفَقْرُ
بأبيـاتِه كـانتْ أرامـل قـومِهِ ... تـلوذُ وأيتامُ العشـيرةِ والسَّـفْرُ
فَوَدَّتْ قُريشٌ لو فَـدَتْهُ بِشَـطْرِها ... وقَلَّ لَعمري لو فدوه لَـه الشَـطْرُ
نـقولُ لِـعَمرٍو: أنْتَ مـنهُ وإنّـنا ... لنرجوكَ في جُلِّ المُلمّات يا عَمرو[2]

١٥ ـ فقد أبو طالب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فظنَّ أنَّ بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بني هاشم فقال: يا بني هاشم، أظنُّ أنَّ بعض قُريش اغتال محمَّداً فقتله، فليأخذ كلُّ واحدٍ منكم حديدةً صارمةً وليَجْلِس إلى جنب عظيمٍ من عُظماء قُريش، فإذا قلتُ: أبغي محمَّداً. قَتَلَ كلٌّ منكم الرجل الذي إلى جانبه. وبلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثمّ قال: يا معشر قريش، فقدت محمَّداً فظننت أنَّ بعضكم اغتاله، فأمرت كلَّ فتىً شَهِد من بني هاشم أن يأخذ حديدةً ويجلِس كلُّ واحدٍ منهم إلى عظيمٍ منكم، فإذا قلت: أبغي محمَّداً قتل كلُّ واحدٍ منهم الرجل الذي إلى جنبه، فاكشفوا عمّا في أيديكم يا بني هاشم! فكشف بنو هاشم عمّا في أيديهم، فنظرت قُريش إلى ذلك، فعندها هابت قُريش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثمّ أنشأ أبو طالب: [الوافر]

ألا أبـلِغْ قُريشـاً حيثُ حَلَّت ... وكـلُّ سـرائـر منهـا غـرورُ
فـإنّي والضـوابـحُ عـادِياتٌ ... ومـا تـتلو السفـاسِرةُ الشُهورُ[3]

---

(١) أبو عثمان: هو هِشام بن المُغيرة.

(٢) عمرو: هو أبو جهل بن هِشام بن المُغيرة. نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩٢.

(٣) السفاسرة: أصحاب الأسفار، وهي الكتب. والشهورُ: العلماء. والبيت في النهاية (سفسر) واللسان (شهر).

لآلِ مُحمّدٍ راعٍ حفيظٌ ... وودَّ الصَدْرُ منّي والضميرُ
فلستُ بقاطعٍ رَحمي وولدي ... ولو جَرَّت مظالمها الجزورُ
أيأمرُ جمعَهم أبناءُ فهرٍ ... بقتل محمَّدٍ والأمر زُورُ
فلا وأبيكَ لا ظَفرت قريشٌ ... ولا أمَّت رشاداً إذْ تُشيرُ
بنيّ أخي ونوطُ القَلْب مِنّي ... وأبيضُ ماءُهُ غدقٌ كثيرُ
ويشربُ بعده الوِلدان ريّاً ... وأحمدُ قد تضمَّنَهُ القُبُورُ
أيا ابن الأُنفِ أنفُ بني قُصَيّ ... كأنَّ جبينك القمرُ المنيرُ[1]

الراء المكسورة:

١٦ - من قصيدة بعث بها إلى أبي لهب يَحُثّه على النُصرة، أوّلها: **[الكامل]**

أظننتَ عنّي قَدْ خُذلتُ وغالني ... منكَ الغوائلُ بعد شيبِ المَكْبِرِ[2]

١٧ - من شعره في أبي لَهب حين ظافر عليه قومه ونصب العداء لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، يَغْمِزه بأمّه، وكان أبوطالب وعبدالله أبو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والزبير ابناء أمّ واحدة، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمران بن مَخْزُوم، وامّ أبي لَهب يُقال لها إسماحيج، فقال أبوطالب: **[الكامل]**

تستعرِض الأقوام تُخبرهم ... عُذراً وما إن جِئْتَ من عُذْرِ[3]
فاجْعَلْ فُلانةَ وابْنها عِوَضاً ... لِكرائمِ الأكفاءِ والصِهْرِ

---

(١) نهاية الطلب وغاية السؤول: لإبراهيم بن عليّ بن محمّد الدينوري.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٦.
(٣) في السيرة: مستعرض الأقوام يخبرهم عذري...

واسْمَعْ نوادِرَ مِن حديثٍ صادِقٍ | تهوينَ مثلَ جنادِلِ الصَخْرِ
إنّا بنو أُمّ الزُبير وفحلها | حملتْ بنا للطّيبِ والطُهْرِ
فَحَرُمْتَ منّا صاحِباً ومؤازِراً | وأخاً على السَرّاءِ والضُرِّ(١)

قافية السين

السين المفتوحة:

١٨ ـ من شعره وقد جمع بني هاشم وبني المطّلب يُوصيهم بنُصرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): [البسيط]

أُوصي بنَصْر النبيّ الخيرُ مشهدُه | عليّاً ابني وعمَّ الخيرِ عبّاسا
وحمزةَ الأسَدَ المَخْشي صولتُه | وجعفراً أنْ يذودا دونَه النّاسا
وهاشِماً كلّها أوصي بنُصرتِهِ | أن يأخذوا دون حربِ القومِ أمراسا
كونوا فِداءً لكمْ أُمّي وما ولدت | من دون أحمدَ عند الرَوعِ أتراسا
بكُلِّ أبيضَ مصقولٍ عوارِضُهُ | تخاله في سوادِ الليل مِقباسا(٢)

قافية الفاء

الفاء المكسورة:

١٩ ـ قال أبو طالب يمدح عُتبة بن ربيعة حين رد على أبي جهل، بقوله: ما تنكر أن يكون محمّد نبيّاً؟!(٣) [الطويل]

---

(١) سيرة ابن إسحاق: ١٥٠، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٦ بيت واحد منها.
(٢) ضياء العالمين للفتوني.
(٣) في شرح النهج: قال يخاطب أبا لهب.

عَجِبْتُ لِحلمٍ يا ابْنَ شَيبةَ عـازبٍ وأحـلام أقـوامٍ لديكَ سِخَـافِ
يـقولونَ شـايِعْ مـن أراد مـحمّداً بسـوءٍ وقُـم فـي أمْـرِه بـخلافِ
أضـاميمُ إمّـا حـاسدٌ ذو خيـانةٍ وإمّـا قـريبٌ عـنكَ غـير مُصـافِ
فـلا تَـرْكَـبنَّ الدَهْـرَ مـنهُ ظُـلامةً وأنت امرؤٌ من خير عبدِ مَنافِ[١]
ولا تـتركنْهُ مـا حييتَ لِـمطْمَعٍ وكُـنْ رجُـلاً ذا نَـجْدَةٍ و عَفَـافِ
تذودُ العِدى عـن ذُروةٍ هـاشميّةٍ ألا فـهم فـي النـاس خـيرُ إلافِ
فـإنَّ لهُ قُـرْبى لديكَ قـريبةً وليس بذي حِـلْفٍ ولا بِمُضـافِ
ولكنَّهُ مـن هـاشمٍ فـي صَـميمِها إلى أبـحُرٍ فـوقَ البُـحور طـوافِ
وزاحِمْ جميعَ النـاسِ فيه وكُـن له ظهيراً على الأعداء غـيرَ مُجـافِ
فإنْ غَضِبَتْ منهُ قريشٌ فَقُلْ لَهـا: بـني عمّـنا مـا قـومُكم بِضِعـافِ
فمـا بـالُكم تـغشونَ منّـا ظُـلامَةً وما بالُ أحـلامٍ هنـاكَ خِفـافِ[٢]
وما قومُنا بالقوم يَخْشَون ظُـلمنا وما نحنُ فيما ساءَهم بخِفـافِ[٣]
ولكنّنـا أهـلُ الحَفَـائظ والنُّـهى وعـزٌّ ببطحـاءِ المشـاعِر وافِ[٤]

---

(١) في شرح النهج: ذِمامةً، بدل ظلامة.

(٢) في شرح النهج: وما بالُ أحقادٍ هناك خوافي.

(٣) في تاريخ اليعقوبي:

فما قومكم بالقوم يخشون ظلمهم وما نحن في ما ساءهم بخفافِ

(٤) في السيرة: ببطحاء الحطيم موافِ.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٧، سيرة ابن اسحاق: ٢٠٨، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥.

قافية القاف

القاف المضمومة:

٢٠ ـ في بيت قاله لابن جُدعان: [الطويل]

فـهبني كديّـابٍ وَهَـبْتَ لَـهُ ابْـنَهُ ... وإنّـي بـخيرٍ مـن نَـدَاكَ حَـقِيقُ[1]

قافية الكاف

الكاف المفتوحة:

٢١ ـ فيما روي عن عليّ (عليه السّلام) أنّه قال: قال لي أبي: يا بُنيَّ الزم ابن عمّك، فإنّك تسلم به من كلّ بأس عاجل و آجل، ثُمّ قال لي: [الكامل]

إنَّ الوَثيقَةَ في لُزومِ مُحمّدٍ ... فاشدد بصحبتِهِ على أيديكا[2]

قافية اللام

اللام المضمومة:

٢٢ ـ قام مُنتصراً لرجل قُتل ظُلماً، وكاد دمه يُطلّ، فقدم القاتل إلى الوليد بن المُغيرة، كان يحكم بين الناس أيّام عكاظ، فاسْتَحْلَفه خمسين يميناً أنّه ما قتله، ففي ذلك يقول أبوطالب: [الطويل]

أمِنْ أجل حَبلٍ ذي رِمامٍ عـلوتَه ... بمنْسَأةٍ قـد جـاء حـبلٌ وأحـبُلُ

---

(١) الاشتقاق: ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٥.

هَلُمَّ إلى حُكْمِ ابنِ صَخْرَةَ إنَّهُ سيحكُم فيما بيننا ثُمَّ يعدِلُ [١]

٢٣ ـ أنشد الشافعي لأبي طالب: [الطويل]

مَثاباً لأفناء القبائل كُلِّها تخُبُّ إليهِ اليَعْملاتُ الذَّوابِلُ [٢]

٢٤ ـ من شعره في مدح الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونُصرته: [البسيط]

حتّى يُجالِدُكم عنهُ وحاوحَةٌ شِيبٌ صَناديدُ لا تَذْعَرهُمُ الأَسَلُ [٣]

٢٥ ـ في قصيدة أنشدها في أبي لهب يُعاتبه لمظاهرته قُريش ويَحُثّه على نُصرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مطلعها: [الوافر]

حديثٌ عن أبي لَهَبٍ أتانا وكانَفَهُ على ذاكُمْ رجالُ [٤]

قافية الميم

الميم المفتوحة:

٢٦ ـ قوله في أبي لَهب وقد آزره مرّةً وردّ على وجوه قُريش وردعهم فارتدعوا، ولم ينصُره قبلها ولا نصره بعدها، فطمع بذلك أبو طالب فأنشد فيه يَحُثّه على النُّصرة والالتئام مع رهطه من بني هاشم: [الطويل]

وإنَّ امرءاً أبو عُتَيْبَة عمُّهُ لَفِي رَوْضَةٍ ما أن يُسَامَ المَظالِما

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٩١.

(٢) لسان العرب ١: ٢٤٤ (ثوب).

(٣) الوحاوحة: جمع وَحْوَح، وهو السيّد. النهاية ٥: ١٦٢.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٦.

أقـولُ لهُ، وأيْـنَ مـنه نَـصيحتي ... ابـا مُـعْتبٍ ثـبِّتْ سَـوادَكَ قـائما
ولا تقبلَنَّ الدَهْرَ مـا عِشْتَ خـطَّةً ... تُسَبُّ بها إمّا هَـبَطْتَ المـواسِـما
وولّ سبيلَ العَـجْزِ غـيرَكَ مـنهمُ ... فإنّك لم تُخلَق على العَجْزِ لازما
وحارِبْ فإنَّ الحربَ نَصْفٌ ولن تَرَى ... أخا الحرب يُعطى الخَسْفَ حتّى يُسالِما
وكيفَ ولـم يجنوا عليكَ عـظيمةً ... ولم يَـخذُلوكَ غـانِماً أوْ مُغـارِما
جَزَى اللهُ عنّا عبدَ شمسٍ ونَوفَلاً ... وتيماً ومَخزومـاً عُقوقـاً ومأثـما
بـتفريقِهم مـن بـعدِ ودٍّ وأُلفـةٍ ... جماعتَنا كَيْمَـا ينـالُوا المحـارِما
كَذَبتم وبيتِ الله نُـبزى مـحمّداً ... ولمّا تروا يوماً لدى الشِّعْبِ قائِما(١)

الميم المكسورة:

٢٧ ـ وقال أبو طالب أيضاً في أبيات بعثها للنجاشي يحثّه على حسن جوار المهاجرين إليه من المسلمين: [الطويل]

لِـيَعْلَم خِيـارُ النـاسِ أنَّ مُـحمداً ... وزيرٌ لموسى والمسيحِ بنِ مريـمِ
أتـى بِـهُدىً مِـثْل الذي أتيـا بـهِ ... وكـلٌّ بأمـرِ الله يـهدي ويـعصمِ
وأنّكُـمُ تـتلونَهُ فـي كِتـابِكُمُ ... بصدقِ حديثٍ لا حديثِ التَرجُمِ(٢)
وأنّكَ مـا يأتيكَ منّـا عِصـابةٌ ... لفـضلكَ إلّا أُرجـعوا بـالتكرُّمِ(٣)

---

(١) سيرة ابن هشام ٢: ١١، سيرة ابن إسحاق: ١٦٤، الروض الأُنف ٢: ١٢١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٧، البداية والنهاية ٣: ٩١.

(٢) في المستدرك: لا حديث المبرجم، والبرجمة: غِلَظُ الكلام.

(٣) سيرة ابن إسحاق: ٢٢٢، المستدرك ٢: ٦٢٣.

قافية النون

النون المكسورة:

٢٨ ـ قوله وقد غَضب لعثمان بن مظعون الجُمحيّ حين عذّبته قُريش ونالت منه: [البسيط]

أمِـنْ تـذكّر دهـرٍ غير مأمـونِ   أصبحتَ مُكْتئباً تبكي كمحزونِ
أمْ مِـنْ تذكُّرِ أقوامٍ ذوِي سَفَهٍ   يَغْشَوْنَ بالظُّلم مَنْ يدعُو إلى الدِّينِ
ألا تـرونَ، أذلَّ اللهُ جـمعكُمُ   أنَّا غضبنا لعثمانَ بنِ مظعُونِ
ونمنعُ الضَّيْمَ مَنْ يبغِي مَضامَتَنا   بكُلِّ مُطَّردٍ في الكَفِّ مسنُونِ
ومُرْهفاتٍ كأنّ المِلْحَ خالَطَها   يُشْفَى بها الدّاء من هامِ المجانينِ
حتّى تُقرّ رجالٌ لا حُلومَ لها   بعد الصُّعوبةِ بالإسماحِ واللّينِ[1]

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٣.

القسم الثّاني: الأرجاز

قافية الباء

الباء الساكنة:

١ - قال عبدالمطّلب قبل موته وهو يُوصي ولده أباطالب بالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

وصّيتُ مَن كنّيتُهُ بطالبْ　　عبدَمنافٍ وهو ذو تجاربْ
بابنِ الحبيبِ أكرم الأقاربْ　　بابنِ الذي مُذ غابَ غيرُ آيبْ

فتقبّل أبوطالب الوصيّة، وكان قد سَمِع من قبل تفرّس أحد الرهبان بنبوّة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنشد قائلاً:

لا تُوصِيَنْ بلازمٍ وواجب　　فلست بالآيِسِ غيرِ الراغِبْ[1]
بان بحمدِ اللهِ قولُ الراهِب　　إنّي سَمِعتُ أعجب العجائبْ[2]

---

(١) في المصدر: واجب، ولا يستقيم.

(٢) في المصدر: بأن حمد، وهو تصحيف.

من كلّ حَبْرٍ عالمٍ وكاتبْ[(١)]

الباء المكسورة:

٢ ـ لمّا همّ عبدالمطّلب بذبح ولده عبدالله أبي النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إيفاءً بنَذْرِهِ وَثَبَ إليه أبوطالب، وكان أخا عبدالله لأبيه وأمّه، وأمسك يد عبدالمطّلب عن أخيه، وأنشأ مرتجزاً يقول:

كَلّا وربِّ البيتِ ذي الأنصابِ ... وَرَبّ ما أنْضى من الرِكابِ
كُلّ قريبِ الدارِ أو مُنتابِ ... يزورُ بيتَ اللهِ ذا الحِجابِ
ما قَتْلُ عبدَالله بالتَلْعَابِ ... من بينِ رَهْطٍ عُصْبَةٍ شبابِ
نفديهِ بالأموالِ والأنسابِ ... أغَرُّ بينَ البيضِ من كِلابِ
وبين مخزومٍ ذوي الأحساب ... أهْل الجِيادِ القُبِّ والقِبابِ[(٢)]
لَسْتُمْ على ذلكَ بالأذنابِ ... حتّى تَذُوقوا حَمَسَ الضِّرابِ
بكُلِّ عَضْبٍ ذائبِ اللّعابِ ... ذي رَونقٍ في الكَفّ كالشِّهابِ
تلقاهُ في الأقرانِ ذا أندابِ ... إنْ لم يُعجّل أجَلَ الكتابِ
قلتُ وما قوليَ بالمُعابِ ... يا شَيْبُ إن الجورَ ذو عِقابِ[(٣)]
إنّ لنا إنْ جُرْتَ في الخِطابِ ... أخوالَ صدقٍ كأسودِ الغابِ[(٤)]
لن يُسلِموهُ الدَهْرَ للعذابِ ... حتّى يَمُصَّ القاعُ ذو الترابِ

---

(١) أعلام النبوة: ٢٣٢.

(٢) الجياد القُبّ: الضوامر، واحدها أقبّ.

(٣) قوله: يا شيبُ: يُريد شيبة الحمد اسم عبدالمطّلب، على الترخيم.

(٤) يعني أخواله بني مخزوم.

دماءَ قومٍ حُرُمِ الأسلابِ[1]

قافية الدال

الدال المكسورة:

٣ ـ قولُه أيضاً، وقد يروى لعلي (عليه السلام):

يا شاهِدَ اللهِ عليَّ فاشْهَدِ　　أنّي على دِينِ النَّبيِّ أحْمَدِ

مَنْ ضَلّ فِي الدِين فإنّي مُهْتَدِ[2]

قافية الياء

الياء المكسورة:

٤ ـ قوله لما ولد له عليّ (عليه السلام):

يا رَبَّ هذا الغَسقِ الدَجِيِّ　　والقَمر المنبلجِ المُضيِّ

بيّن لنا من أمرك الخَفِيِّ　　ماذا ترى في إسم ذا الصَبيِّ[3]

---

(١) سيرة ابن إسحاق: ٣٥، أعلام النبوة: ٢٥٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٨.

(٣) كفاية الطالب: ٤٠٦.

الفهارس

[١]

فهرس الأعلام والقبائل

[٢]

فهرس الشواهد

[٣]

فهرس الأشعار

[٤]

فهرس الأرجاز

[٥]

فهرس المصادر

١ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة:** لابن الأثير، المُتوفّى سنة ٦٣٠هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢ ـ **الاشتقاق:** لابن دُريد، المتوفّى سنة ٣٢١هـ، منشورات مكتبة المثنّى ـ بغداد.

٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة:** لابن حجر، المتوفّى سنة ٨٥٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤ ـ **الأعلام:** للزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت.

٥ ـ **أعلام النبوّة:** للماوردي، المتوفّى سنة ٤٥٠هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦ ـ **الأغاني:** لأبي الفرج الأصبهاني، المتوفّى سنة ٣٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧ ـ **البداية والنهاية:** لابن كثير، المتوفّى سنة ٧٧٤هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨ ـ **تاج العروس:** للزبيدي، المُتوفّى سنة ١٢٠٥هـ، المطبعة الخيرية ـ مصر.

٩ ـ **تاريخ بغداد:** للبغدادي، المُتوفّى سنة ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ **التاريخ الصغير:** للبخاري، المُتوفّى سنة ٢٥٦هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

١١ ـ **تاريخ ابن الوردي:** المُتوفّى سنة ٧٤٩هـ، المطبعة الحيدرية ـ النجف.

١٢ ـ **تاريخ اليعقوبي:** المُتوفّى سنة ٢٩٢هـ، دار العراق ـ بيروت.

١٣ ـ **تذكرة الخواص:** لسبط ابن الجوزي، المُتوفّى سنة ٦٥٤هـ، مطبعة النجف.

١٤ ـ **جمهرة اللغة:** لابن دُريد، المُتوفّى سنة ٣٢١هـ، دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٥ ـ **الحماسة:** لابن الشجري، طبعة حيدر آباد ـ الدكن.

١٦ ـ **الحيوان:** للجاحظ، المُتوفّى سنة ٢٥٥هـ، منشورات المجمع العلمي العربي الاسلامي ـ بيروت.

١٧ ـ **خزانة الأدب:** لعبدالقادر بن عمر البغدادي، المُتوفّى سنة ١٠٩٣هـ، دار صادر ـ بيروت.

١٨ ـ **الخصائص الكبرى:** للسيوطي، المُتوفّى سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩ ـ **الدر المنثور:** للسيوطي، المُتوفّى سنة ٩١١هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٠ ـ **دلائل النبوّة:** للبيهقي، المُتوفّى سنة ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢١ ـ **ديوان الأعشى:** المُتوفّى سنة ٧هـ، دار صعب ـ بيروت.

٢٢ ـ **ديوان الإمام عليّ** (رضي الله عنه): تحقيق الدكتور محمّد عبدالمنعم خفاجي، دار ابن خلدون ـ بيروت.

٢٣ ـ **ديوان الشريف الرضي:** المُتوفّى سنة ٤٠٦هـ، دار صعب ـ بيروت.

٢٤ ـ **الروض الأُنُف:** للسهيلي، المُتوفّى سنة ٥٨١هـ، مؤسسة مختار ـ القاهرة

٢٥ ـ **سنن ابن ماجة:** المُتوفّى سنة ٢٧٥هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٦ ـ **سير أعلام النبلاء:** للذهبي، المُتوفّى سنة ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٧ ـ **سيرة ابن إسحاق:** المُتوفّى سنة ١٥١هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٨ ـ **السيرة الحلبية النبويّة:** للحلبي، المُتوفّى سنة ١٠٤٤هـ، دار المعرفة ـ دمشق.

٢٩ ـ **السيرة النبوية:** لابن هشام، المُتوفّى سنة ٢١٣هـ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ـ مصر.

٣٠ ـ **السيرة النبوية:** للذهبي المُتوفّى سنة ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١ ـ **شرح ديوان جرير:** دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

٣٢ ـ **شرح شواهد المُغني:** للسيوطي، المُتوفّى سنة ٩١١هـ، تحقيق محمد محمود الشنقيطي ـ بيروت.

٣٣ ـ **شرح نهج البلاغة:** لابن أبي الحديد، المُتوفّى سنة ٦٥٦هـ، دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.

٣٤ ـ **الشعر والشعراء:** لابن قُتيبة الدينوري، المُتوفّى سنة ٢٧٦هـ، دار إحياء العلوم ـ بيروت.

٣٥ ـ **الصحاح:** للجوهري، المُتوفّى سنة ٣٩٣هـ، دار العلم للملايين ـ بيروت.

٣٦ ـ **صحيح البخاري:** للبخاري، المُتوفّى سنة ٢٥٦هـ، عالم الكتب، بيروت.

٣٧ ـ **الطبقات الكبرى:** لابن سعد، المُتوفّى سنة ٢٣٠هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.